إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد

متعب بن شديد بن محمد الهماش

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

واجه الوطن خلال العقود الثلاثة الماضية أزمة ذات طابع مركب، لكونها أزمة فكر وواقع معاً شملت مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية، ومثل الفكر أهمية خاصة ضمن هذا الطابع نظراً لدوره المحوري فيها سواء على صعيد خلق الأزمة، أم صياغة سبيل للخروج منها.

وسيظل سجل التاريخ شاهداً على ما اقترفته هذه الفئة المنحرفة من جرائم تخرج عن نطاق التصور وتخالف الفطرة الإنسانية السليمة، وما ذاك إلا نتيجة لضحالة المعرفة، وتكبيل العقل بأفكار سيئة، وسيطرة اتجاهات خاطئة تنم عن لبس شديد، وقصور في الفهم الصحيح لمبادئ الشريعة الإسلامية الغراء ومنهجها الذي يحثنا على الاستفادة من الطاقات الخلاقة للفكر في رؤية الحقيقة على نحو موحد من أي زاوية يتم النظر إليها، وبصرف النظر عن هوية الناظر.

وقد تبلورت رؤية الباحث من استقراء الواقع والأحداث والجريمة عبر الوطنية في ظل العولمة [١]، ومن ثم تأكد الفهم بأن العقل البشري في عصر العولمة والإعلام المفتوح، وهو يستقبل كل ما يحيط به، سيظل عرضة للانزلاق في براثن الوهم والخطأ ما لم يصاحبه تقنية، وتنقية فكرية رشيدة ومستمرة، خاصة في هذه المرحلة التي تشهد تصاعداً للهجمة الشرسة على الإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد حرصت على المشاركة في هذا المؤتمر ببحث تحت عنوان **(إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري)** من خلال دراسة تحليلية موجزة لمفهوم وواقع الأمن الفكري، والتأثيرات الخارجية عليه، وما يواجهه من صعوبات وتحديات، وردود فعل حتمية فرضها الواقع لمواجهة التحديات. وكان الأساس في بناء أهداف ومقومات هذه الإستراتيجية الاعتماد على مناهج العلم، وفي تحديد برامجها وآليات تنفيذها على الشمولية، وتتضح الخارطة الفكرية لها مع الهيكلة التنفيذية المعتمدة.

أولاً - الأهمية العلمية للبحث:

سيظل موضوع "الأمن الفكري" مرتكزاً على السياسات التربوية [٢]، والأمنية في تحقيق التنمية المستدامة، حيث يُجسد الأمن الفكري مشروعاً وطنياً، وأن ينعكس أثره على مجتمعنا الإسلامي، فإذا لم يتم تبني رؤية إستراتيجية لهذا المشروع لسبب أو لآخر فإن الطامة ستكون كبيرة، والفجيعة ستصبح أكبر لأن السلوك سيمضي حسب الهوى ووفق المؤثرات الخارجية والتعصبية والمذهبية، ولايخفى على أحد دور رجال الأمن

---

(١) يقصد بمفهوم عبر الوطنية حسب نتائج دراسة الأمم المتحدة الاستقصائية الرابعة عن اتجاهات الجريمة وعمليات نظم العدالة الجنائية بأنها الجرائم التي تمس بدايتها أو ارتكابها أو آثارها المباشرة أو غير المباشرة أكثر من بلد واحد، د محمد فتحي عيد، عصابات الإجرام المنظم ودورها في الاتجار بالأشخاص، بحث مقدم إلى الندوة العلمية (مكافحة الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٥-١٧/٣/٢٠٠٤م، ص٤٣.

(٢) سلسلة أبنائنا ،كيف نربي أبنائنا، الهيئة القطرية للأوقاف، وزارة الأوقاف، الدوحة ، إسلام ويب، ط١، ٢٠٠٨م، د. أحسن مبارك طالب، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، بحث مقدم إلى الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية، ومكافحة الجريمة حول(الأمن الفكري) جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، بالتعاون مع جامعة طيبة، ٦-٨/٨/١٤٢٥هـ، المدينة المنورة، ص١٠٣، سجل البحوث والأوراق العلمية المقدمة في ندوة المجتمع والأمن(أعمال الجلستين الرابعة والخامسة)، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض(١٢-١٥/٢/١٤٢٢هـ)، ص٢٧١-٤٣٤، سجل البحوث والأوراق العلمية المقدمة في ندوة المجتمع والأمن في دورتها الثالثة "المؤسسات المجتمعية والأمنية: المسؤولية المشتركة" كلية الملك فهد الأمنية، الرياض(٢١-٢٤/٢/١٤٢٥هـ)،ج١، ج٢.

وفئات المجتمع كافة، قيمة ما دفعه الوطن مادياً ومعنوياً، بالفاتورة المسددة عن التصدي والمواجهة لكافة نماذج وصور الانحراف والإرهاب خلال المرحلة السابقة.

ثانياً- أهداف البحث:

لعل من الواضح أن الأمن الفكري المعاصر يواجه تحديات عصيبة على كافة الأصعدة، وإن استقراء سجل التاريخ القديم والمعاصر يكشف بجلاء عن الأهداف والأبعاد، وما يمكن أن يحيط بالوطن من مخاطر [1] لذلك تتبلور أهم أهداف هذا البحث في الآتي:

١- تحديد الخصائص الذاتية للأمن الفكري الرشيد، ومقوماته الرئيسة في إطار الواقع المعاصر، بما يزيل كل لبس أو التباس في المفاهيم، ويرسخ القواعد والأصول.

٢- تحديد طبيعة ودور الوسائط التربوية، والعمل المؤسسي في تعزيز الأمن الفكري باعتباره مشروعاً وطنياً.

٣- بيان أثر ومخاطر الغزو الثقافي على الأمن الفكري استناداً إلى منهجية فكرية وثقافية جريئة ومرنة تعتمد على التنبؤ الواعي، واستشراف المستقبل، وترفض تكريس الجمود والتعصب والتشبث الأعمى بالقديم.

٤- بناء إستراتيجية تعزز الأمن الفكري تستند إلى الواقع وتستشرف المستقبل.

ثالثاً- منهج البحث:

يعد استخدام البحث العلمي أمراً من المسلمات، إذ من خلاله تتحدد مشكلة البحث وفروضها[2]، فضلاً عن تحديد المداخل اللازمة لجمع المعلومات، ثم تطبيق منهج [3] أو أكثر في معالجتها، وهنا تكمن أهمية

---

(١) لمزيد من التفصيل: مجلة البيان، مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير، الإصدار الثاني، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، حيث تضمنت المجلة دراسات نبيل شبيب، معالم الموقف الإسلامي بين الإرهاب والاستبداد ص١٥-ص٣٨، حسن الرشيدي، الشرق الأوسط الكبير والنتات الخفية، ص٢٥٣-٢٧٨، ملخص لدراسة الوجه الأخر للحركة الإسلامية، إصدار مركز كارينجي للسلام، يناير ٢٠٠٣م، ص٤٩١-٥١٢، ملخص لدراسة انهيار العرب، إصدار مركز ديان للدراسات الشرق أوسطية والإفريقية الإسرائيلي، جامعة تل أبيب، خريف ٢٠٠٣م، ص٥١٥- ٥٣٢، ملخص لنشرة توقعات مركز جافي الإسرائيلي لعام ٢٠٠٣م، ص٥٣٥-٥٥٠، ملخص لنشرة استخبارات الشرق الأوسط لعام ٢٠٠٣م، ص٥٥٣-٥٦٦، ملخص لنشرة واشنطن الفصلية لعام ٢٠٠٣م، ص٥٦٩-٥٧٩، ملخصات لمجموعة من الإصدارات الجديدة بالعالم أهمها:(ملخص لكتاب مستقبل الإسلام السياسي، ملخص لكتاب وجها لوجه مع الإسلام السياسي، ملخص لكتاب الإسلام واليهودية والدور السياسي للدين في الشرق الأوسط، ملخص لكتاب مشكلة القوة الأمريكية، ص٥٨٣-٥٩٨، د. محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٤م، نبيل عبد الرحمن المحيش، الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الإحساء ،مكتبة النور، ط١، ١٤١٢هـ، عبد الوهاب أحمد عبد الواسع، الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٢هـ، د. مصطفى حلمي، الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث، الإسكندرية: دار الدعوة ، ط١، ١٤١٨هـ، د. عزيز الحاج، الغزو الثقافي ومقاومته، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١٩٨٣،١م.

(٢) المشكلة لغة: تعني الملتبس أو ما لا يفهم حتى يدل عليه دليل غيره، مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، مصر ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٤م، ص٣٤٩، كما ورد في التعريفات للجرجاني(المشكلة ما لا ينال المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب).

(٣) المنهج لغة: هو الطريق الواضح ومنه منهج أو مناهج التعليم، والمنهج اصطلاحا هو الطريق المؤدى إلى كشف الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة محددة ، د. عبد الرحمن بدوى، مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط٢، ١٩٧٧،ص٣ .

المنهج باعتباره العمود الفقري. [1] في هذا البحث الذي اعتمدت فيه على المنهج الوصفي التحليلي ، فنحلل من زاوية المعطيات النظرية، ثم نرتقي بهذا التحليل إلى التأصيل، بُغية تحقيق الأهداف المنشودة من هذا البحث، والمتمثلة في إطار إستراتيجية لتعزيز الأمن الفكري.

رابعاً- خطة البحث:

في سبيل تكامل البحث نعالج الموضوع من خلال أربعة مباحث يسبقها مبحث تمهيدي على التفصيل التالي:

المبحث التمهيدي: أهم مفاهيم ومصطلحات البحث.

المبحث الأول: طبيعة وخصائص الأمن الفكري الرشيد.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في استقرار الأمن الفكري.

المبحث الثالث: الواقع المعاصر للأمن الفكري.

المبحث الرابع: الإستراتيجية المقترحة لتعزيز الأمن الفكري.

(١) د. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث العلمي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٨، ١٩٨٢م، ص١٢٤، د محمد شفيق، البحث العلمي، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠١م، ص٨٧، د٠حامد محمد عمار، المنهج العلمي في دراسة المجتمع وحدوده، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٠م، (كان أول ظهور لكلمة (curriculum) أي منهج في قاموس وستر عام ١٩٠٦م، وعرفها بأنها مقرر دراسي خاصة في الجامعة، واشترطت طبعة ١٩٢٨م من هذا القاموس أن يكون هذا المقرر معينا ومحدداً، أما طبعة ١٩٥٥م فتقول بأن المقرر: ينبغي أن يؤدي إلى الحصول على درجة علمية، كما أضيفت تعريفات أخرى المنهج في هذه الطبعة تقول بأن المنهج هو: مجموعة المقررات التي يقدمها معهد تربوي) د٠ إبراهيم بسيوني، المنهج وعناصره، القاهرة، دار المعارف، ط٣، ١٩٩١م، ص ٢٩.

المبحث التمهيدي- أهم مفاهيم ومصطلحات البحث:

التزاماً بالمنهج العلمي رأى الباحث أن يضع تعريفاً [١] لكل مصطلح يتم استخدامه في البحث حيث أن التحديد الدقيق للمفاهيم يبدد كل غموض، ويمنع كل لبس أو التباس، فضلاً عن الأثر الايجابي لذلك في تحقيق الفهم الصحيح لتكون مسيرة الباحث واضحة للقارئ.

ولما كانت أية محاولة لفهم أي مصطلح يجب أن تستقى من معناه اللغوي، حيث جذره ونبعه في معاجم اللغة، حيث يتبين الاستخدام الفعلي لهذا المصطلح. كما سنتطرق أيضاً إلى معاني بعض المصطلحات المستخدمة من وجهة نظر العلوم الإنسانية، لنختار منها أحسن ما فيها وفق نظرية التكامل بين العلوم الإنسانية ومناهج البحث فيها، وبما يساعدنا في تحقيق غايتنا البحثية.

وإذا كان هناك ثمة اختلاف في النظرة إلى الفكر، فإنه ليس من حيث طبيعة الفكر ذاته، وإنما لتنوع البيئة الإنسانية و الأطر التي تحدد الفكر، والأيديولوجيات التي ترسخه.

أ- **تعريف الأمن لغة:** أمن: أمنا وأمانة: اطمأن و لم يخف/ سلم: " أمن من الشر [٢] ويكاد يتطابق هذا المعنى في كافة المعاجم اللغوية حيث تعتمد على مدى تحقق الطمأنينة وعدم الخوف باعتباره عكس أو نقيض الأمن، وهو في تقديري: جانب يتعلق بالشعور أو الإحساس الذاتي، سواء بالنسبة للمجتمع أو لأفراده.

ب- **تعريف الأمن اصطلاحاً:** تباينت الآراء حول مفهوم الأمن على الرغم من شيوع استخدامه، بل إن بعض المتخصصين في المجال الأمني والسياسي يرون أن هذا المفهوم لازال غامضاً ومتشابكاً [٣]، حيث يتضح من المقارنة بين آرائهم أن جل اهتمامهم ينصرف إلى القضايا المتعلقة بالقوة والدفاع وصد العدوان لحماية السيادة فضلاً عن تحقيق الحرية والتنمية، وهي قضايا نؤكد على أهميتها، ومن الآراء التي طرحت حول تعريف الأمن على سبيل المثال لا الحصر:

١ -إنه حالة غياب كل خطر وكل تهديد للحياة وهذا التهديد أو هذا الخطر هو حالة يستشعرها الحيوان بالغريزة، أما الإنسان فيدركها بملكة العقل وخبرة الممارسة عند الإنسان الأول[٤].

٢ -إنه تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تتهددها داخلياً وخارجياً، وتأمين مصالحها، وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع [١].

---

(١) التعريف لغة :هو تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة،المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص١٤٥.

(٢) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، دار المشرق ، ط ٢٠٠٢م، ص ٤٣.

(٣) دانيل كوفمن وآخرين ،الأمن الوطني الهيكل والتحليل، ووزير الدفاع الأمريكي الأسبق "براون " التفكير حول الأمن الوطني، و"ولتر ليبمان" د.علي بن فايز الجحني، (الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ،١٤٢١هـ، ص ٥٢—٥٣.

(٤) محمد الحبيب حريز، واقع الأمن الفكري بحث مقدم في الاجتماع التنسيقي العاشر الذي نظمته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتنسيق مع جامعة طيبة لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول (الأمن الفكري) المدينة المنورة(٦-٨/ ٨/١٤٢٥هـ)، الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٦هـ،ص٨٠.

والواقع أن هذه الآراء قد خلطت بين مفهوم الأمن وإجراءاته وأهدافه، بل إنها أغفلت جانب الشعور الذي نعتقد بكونه المحور الذي تدور حوله كافة القواعد الموضوعية والإجرائية التي يتم اعتمادها لتحقيق الأمن، قال سبحانه:(**الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**) [٢] وحتى لا نسهب في عرض التعريفات فإننا نرى أن الأمن "هو شعور نفسي يتحقق من خلال مجموعة القواعد الموضوعية والإجرائية التي يتم اعتمادها من السلطة التشريعية والتنفيذية بالمجتمع رعاية للمصالح محل الحماية فيه" وبناء عليه يرتكز الأمن في رأينا على ثلاثة عناصر هي:

(١)- الأمن حالة من الشعور النفسي للمجتمع وأفراده .

(٢)- الأمن حالة نفسية ذاتية، يمكن التعبير عنها، تتسم بالنسبية من حيث الزمان والمكان.

(٣)- الأمن يعتمد على مجموعة القواعد الموضوعية والإجرائية (وقاية ،تحري واستدلال، تحقيق، محاكمة).

وهذه الإجراءات الأمنية تستند إلى الخبرات التراكمية، وتتسم بالمرونة لتتصف بالمعاصرة .

معنى الفكر لغة: فكر في الأمر: أعمل العقل فيه وتأمله، أو ما يخطر بقلب الإنسان من معاني ما يشعر به أو يريده، ويقال عظمة الإنسان في فكره [٣].

مفهوم الفكر اصطلاحاً: تعددت الآراء بشأن مفهوم الفكر ولا عجب في ذلك في الدراسات الإنسانية فذهب رأي إلى أن الفكر هو: صيغة العقل الإنساني، ومسرح نشاطه الذهني، وعطاؤه الفكري، فيما يعرض عليه من قضايا الوجود والحياة [٤].

وذهب رأي آخر إلى أن الفكر هو: نشاط من أنشطة العقل، بل يمثل أهم العمليات العقلية المعرفية ويأتي في مرتبة الأنشطة العقلية العليا [٥] **ونعتقد أن مفهوم الفكر هو:** المحصلة النهائية للمعطيات التي يدركها العقل الإنساني بالحواس، أو الاستنباط، باعتبار العقل هو مركز تقويم وبلورة كافة المعطيات في إطار ما ترسخ لديه من القيم والعلوم والمعارف والخبرات المكتسبة.

مفهوم الأمن الفكري: تختلف النظرة إلى الفكر بحسب أيديولوجية المجتمع، وتاريخه فقد تعددت آراء المختصين والباحثين المهتمين بقضايا الفكر الإنساني حول مفهوم الأمن الفكري ومن هذه الآراء:

١- حدد سيدي سمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية إطار الأمن الفكري بقول سموه: " إن الأمن الفكري جزء من منظومة الأمن العام في المجتمع بل هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار وإن مبعثه ومظهره التزام بالآداب والضوابط الشرعية والمرعية التي ينبغي أن يأخذ بها كل فرد في المجتمع [٦].

---

(١) علي الدين هلال، الأمن القومي العربي:دراسة في الأصول، مجلة شؤون عربية، عدد٣٥، يناير١٩٨٤م، ص١٢، وما بعدها.

(٢) سورة قريش، الآية رقم (٤).

(٣) المنجد، مرجع السابق، ص ١١٠٤ .

(٤) الخولي، (١٤٠٧هـ ،١١) مرجع أشار إليه د. سعود بن محمد بن خريف، دور وكلاء الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ.

(٥) د .حيدر بن عبد الرحمن الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، أكاديمية مبارك للأمن، القاهرة، ٢٠٠٢م، ط ١، ص٢٢.

(٦) صحيفة الجزيرة ، عدد ٩٧٢٢ ، الصادر في ٢٦ محرم ١٤٢٠ هـ ص٤.

٢- حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان أو يترل بها أذى.. لأن ذلك من شأنه أن يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار ويهدد حياة المجتمع [١].

٣- إنه خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها، و تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، ويكون من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والتعليمية وغيرها؛ والتي تعمل على تحقيقها أجهزة الدولة عبر مؤسساتها وأجهزتها ذات الاهتمام والتي تترابط في خدمتها وتتواصل [٢].

٤- وفي تحديد لمفهوم الأمن الفكري لدى"السديس" أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكوناتهم الأصلية وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية ومميزات فكرهم المنبثقة من الكتاب والسنة.

ويعتقد الباحث أنه لا جدال في التباين الواضح في ما تم عرضه من تعريفات، حيث يرى تداخلاً بين مفهوم الأمن الفكري وأهدافه، والوسائل والأساليب، والإجراءات.

ولما كان المفهوم لغة يقصد به مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي [٣]. **لذا نرى أن الأمن الفكري هو:"** شعور الدولة والمواطنين باستقرار القيم، والمعارف والمصالح محل الحماية بالمجتمع، ووحدة السلوك الفردي والجماعي في تطبيقها، والتصدي لكل من يعبث بها، " ولعل في هذا التعريف ما يجمع بين خصائص وصفات الأمن الفكري من حيث:

١- الأمن حالة شعورية نفسية.

٢- الفكر محصلة ونتاج لما يدركه العقل الإنساني من قيم، ومعارف، وعلمٌ بالمصالح محل الحماية في المجتمع.

٣-وحدة السلوك العام لدى المجتمع أفراداً وجماعات في تطبيقهم للقيم والمعارف، والالتزام بصيانة المصالح محل الحماية بالمجتمع، بما يؤكد الولاء والانتماء للوطن.

٤-بلورة رأى عام رافض لكل ما يمس القيم والمعارف والمصالح محل الحماية.

٥-التصدي الفردي والجماعي لأي محاولة تمس مجموعة المصالح المعتبرة في المجتمع سواء من خلال الحوار، والمناصحة [٤]، والمناقشة و المقارعة بالحجة والبيان، أم من خلال تطبيق الحدود على من أراد الإفساد أو الإخلال بأمن المجتمع.

معنى التعصب لغة [٥]: تعصب أي شد العصابة، ويقال: تعصب له، وتعصب معه: نصره، والتعصب: الميل الأعمى إلى رأي أو مذهب، أو رجل ذي تفان أعمى بإفراط في الميل والانحياز.

ويمكن القول بأن التعصب الفكري اصطلاحاً هو: الميل أو التأييد المشمول بالغلو وعدم الوعي للفكر موضوع التعصب سواء من حيث الغاية والهدف أم من حيث الأسلوب والوسيلة والإجراء.

التأزم لغة [١]: تأزم اشتد وازداد ضيقا وخطورة ، وتفاقم " تأزم الموقف ".

---

(١) د. أحمد علي المجدوب، الأمن الفكري والعقائدي: مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، دراسة في كتاب نحو إستراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية، ندوة علمية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٠٨ هـ، ص٥٤.

(٢) حيدر عبد الرحمن الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٣) المعجم الوجيز مرجع سابق ٤٨٣,٠

(٤) أنشأت لجنة للمناصحة تقوم عليها وترعاها إدارة الشئون العامة بالمديرية العامة للمباحث بوزارة الداخلية بهدف التواصل مع أصحاب الفكر المنحرف، وتصحيح المفاهيم المغلوطة لديهم فضلاً عن ترسيخ المبادئ التربوية السليمة.

(٥) المنجد ، المرجع السابق ص ٩٨٢.

والتأزم الفكري اصطلاحاً : بأنه حالة إشكالية ذاتية، ترجع لعدم تهيئة العقل للتكيف والتعامل، خاصة إذا تم تطبيق المنهج المقارن بين الثقافات والأولويات في غياب خصوصية القيم والعقيدة الرشيدة، والرؤية الحضارية للوطن من خلال تعميم قواعد التفكير الصحيح وبصفة خاصة بين فئة الشباب بما يمكنهم على بلورة المفاهيم وتشخيص العيوب والأخطاء الفكرية قبل الانزلاق في براثن الفتنة.

ونؤيد القائل بأن التأزم الفكري هو: مرحلة تؤدي إلى صورة من صور الانحراف الفكري خاصة مع تعدد الأساليب والوسائل المستحدثة للغزو الفكري [٢].

التخلف لغة: تخلف عن القوم: قعد عنهم و لم يذهب معهم وتخلف عن القوم إذا تراجع عنهم [٣].

مفهوم التخلف الفكري اصطلاحاً: ذهب رأي إلى أنه " وضعية عامة تصيب الأمة نتيجة القصور المستمر لقرون طويل في أعمال العقل وطرق بحثه عن الحقيقة " [٤].

ويعتقد الباحث أن التخلف الفكري هو حالة من القصور تصيب العقل بسب ندرة أو سطحية القيم والمعارف، أو حداثة الخبرة بما يسهم في تقييد العقل بأساليب تفكيرية غير رشيدة، وسيطرة المفاهيم والمعتقدات الخاطئة عليه، ذلك لأن التخلف في طرق التفكير يرجع ابتداء إلى ندرة المعطيات أو التراكمية الثقافية التي تهيمن على عمليات العقل وتؤثر في مخرجاته من معتقدات أو تصورات أو آراء.

الانحراف لغة [٥]: التوعك، الميل عن الاعتدال، أو مال عن جادة الصواب. ويقال انحرف الرجل إذا حاد عن الطريق المستقيم.

الانحراف الفكري اصطلاحاً: ذهب رأي أنه " الخروج عن جادة الصواب والبعد عن الوسط المعتدل وترك الاتزان والتمسك بجانب الأمر دون حقيقته" [٦].

وذهب رأي آخر أنه " الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف.. والنظم الاجتماعية [٧].

ونعرف الانحراف الفكري بأنه: عدم الاتساق أو تطابق الفكر الشخصي بانطباعاته، وتصوراته، وآرائه مع مجموعة المبادئ والقيم العقائدية والثقافية، أو السياسات المستقرة في المجتمع. وهذه الحالة من الانحراف في الفكر قد تكون فردية، أو على مستوى أفراد، كما هو الحال لدى الجماعات التكفيرية، أو المذاهب الهدامة.

الغزو لغة [٨]: هو اجتياح بلد أو الإغارة عليه.

---

(١) المنجد ، المرجع نفسه ، ص ٢١.

(٢) د. محمد محمد حسنين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية ١٣٩٢ هـ، أياد شاكر البكري، عام ٢٠٠٠م حرب المحطات الفضائية، الأردن، دار الشروق، ١٩٩٩م، ص ١٣– ١٥،د عبد الكريم بكار، التأزم الفكري في واقعنا الإسلامي المعاصر، مركز الراية للتنمية الفكرية، دمشق ١٤٢٧ هـ، ط١، ص١٤- ١٦.

(٣) المعجم الوجيز مرجع سابق ص ٢٠٨ .

(٤) د٠عبد الكريم بكار ، التأزم الفكري في واقعنا الإسلامي المعاصر ، المرجع نفسه ص ٢٣.

(٥) المنجد ، المرجع السابق ص ٢٧٣ .

(٦) محمد الزحيلي، الإسلام والشباب ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٤ هـ ص ١٦٣ .

(٧) د. علي بن فايز الجحني، رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، عدد ٢٧ الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٠هـ، هامش ص ٢٦٤ ٠

(٨) المنجد، المرجع السابق ، ص ١٠٥٣.

الغزو الفكري اصطلاحاً: محاولة أمة من الأمم السيطرة الفكرية على أمة أخرى وجعلها تابعة لها في الأفكار والمعتقدات ومناهج التربية والحضارة والأخلاق والسلوك [١].

بينما يرى الباحث أن الغزو الفكري هو: كل نشاط إنساني يهدف إلى تحقيق تغيير في الأيدلوجيات أو الاتجاهات لدى الآخرين بحيث يترك فيهم أثراً وفق الغاية المنشودة،وهذا السلوك المتعمد، والمحدد الأهداف سلفا قد يكون عملاً مؤسسياً تتبناه دولة أو مجموعة من الدول أو من خلال جماعات أهلية أو حتى من الأفراد.

المبحث الأول- طبيعة وخصائص الأمن الفكري الرشيد:

تمهيد وتقسيم: انطلاقاً من إطار الأمن الفكري الذي حدد معالمه سمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بقول سموه :" إن الأمن الفكري جزء من منظومة الأمن العام في المجتمع بل هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار، وإن مبعثه ومظهره التزام بالآداب والضوابط الشرعية والمرعية التي ينبغي أن يأخذ بها كل فرد في المجتمع، [٢] لذلك نناقش طبيعة الأمن الفكري وخصائصه من خلال مطلبين الأول: نناقش فيه طبيعة الأمن الفكري، والثاني: نبحث في خصائص الأمن الفكري.

المطلب الأول- طبيعة الأمن الفكري الرشيد:

أوضح الباحث من قبل رؤيته حول مفهوم الأمن الفكري بأنه :" شعور الدولة والمواطنين باستقرار القيم، والمعارف والمصالح محل الحماية بالمجتمع، ووحدة السلوك الفردي والجماعي في تطبيقها، والتصدي لكل من يعبث بها. وفي إطار هذه الرؤية تتضح لنا بجلاء طبيعة الأمن الفكري على التفصيل التالي:

أولاً- الأمن الفكري يرتكز على الهوية: يعيش العالم عصر الفضاءات المفتوحة، حيث تتجلى العولمة في صورها المتعددة وما أسفرت عنه الثورة العلمية التكنولوجية من ظهور ما يسمى بمجتمع المعلومات والعولمة، الأمر الذي يستلزم من المسئولين الإدراك الواعي والقائم على التبصر، والفهم الصحيح لمعنى العولمة بما يمكن من اتخاذ الموقف الصحيح منها خاصة ما يتعلق بالخطر الذي يهدد هوية الوطن.، ولما كانت هوية الوطن يحددها موقعه المكاني والعقيدة التي ينتمي إليها، وخصائص الشعب وذاتيته، فضلاً عن تاريخه، وتراثه ونطاق إسهاماته في حياة الأمم الأخرى. و تقوم الهوية في رأي الباحث على ثلاثة ركائز هي:

١ - الركيزة المكانية: إذ لما كان للمكان عبقريته، فالخرائط إذا دلت على الدول فهي تثبت حدودها ووحدة أراضيها إطاراً لشخصية وطنية، وتعبيراً عن استقلال أثمره النضال وتوحيد الوطن، فإن وطننا يفخر بكونه منبع النور بالنسبة للكون ومركزه، حيث أول بيت وضع للناس: **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)** [٣]، ومنه بدأت الدعوة في إرساء دعائم الرسالة الخاتمة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبحكمة قيادتنا الرشيدة تعددت المواقف الخالدة لوطننا في التاريخ القديم والمعاصر على كافة المسارات من بداية توحيدها على يد المؤسس المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه- وأبناء المملكة العربية السعودية إلى قائدها الحالي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

---

(١) نبيل بن عبد الرحمن المحيش، الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الإحساء، مكتبة النور، ط١، ١٤١٢ هـ ص٥.، د٠ محمد عمارة، الغزو الفكري وهم أم حقيقة، القاهرة ، مطابع الشروق، ١٩٨٩م، ص ١٧-٢٢ ٠ د ٠ مصطفى حلمي، الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث، الإسكندرية، دار الدعوة ، ط١ ، ١٩٩٨ص١٠٠.

(٢) صحيفة الجزيرة، عدد ٩٧٢٢، مرجع سابق.

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (٩٦) .

-حفظه الله- ومن هنا نؤكد على العبقرية المكانية باعتبارها مجموعة من محددات شخصية المملكة العربية السعودية، وأنها ستبقى كامنة فيها ومستديمة.

٢ - الركيزة الوطنية: يشهد القرن العشرين بأن العولمة استهدفت أنشطة الدول معتمدة على منطقها الأساسي عالم بدون حدود ثقافية أو إعلامية أو بيئية أو اقتصادية، حيث اقتحمت البنى الثقافية والحضارية للشعوب و لم يكن وطننا بمعزل عن ذلك، فلم تقف العولمة عند التدخل في الاقتصاد بل تعدته عامدة إلى مجالات الحياة الثقافية، فأصبحت الأوطان سوقاً مفتوحاً أمام المنتجات الثقافية، وأنماط التفكير والأذواق وأسلوب الحياة الغربية، ما شكل مساساً بهوية الوطن التي تقوم على قول الحق سبحانه:**(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)** [١]. وما الأحداث المؤسفة التي حلت بوطننا خلال العقود الثلاثة الماضية إلا أحد مخرجات الفكر المنحرف الذي مس الهوية الثقافية للوطن والذي كان للعولمة بوسائلها وأدواتها دورٌ في تشكيله.

إننا نلحظ في البعض بأنه لا يرى في العولمة إلا اتجاهاً متزايداً نحو تقسيم العمل وانتشار التكنولوجيا الحديثة لتغطي أرجاء المعمورة، وهو في ذلك مستعد لأن يغفر للعولمة أي تأثير سلبي على الهوية الثقافية للوطن، بل قد نراه مستعداً للقول بأن هذا الأثر السلبي على الهوية بسيط أو لايذكر بل قد يذهب إلى حد القول بأن الهوية الثقافية سوف تستفيد من العولمة بدلا من أن تنافسها أو تحد منها [٢].

إن هويتنا الإسلامية ستظل مرتكزاً لجميع الانجازات التنموية والحضارية في إطار المنظومة الأمنية استناداً إلى الحقيقة الماثلة في عقولنا والتي تقضي بأن الأمن والتنمية هما وجهان لعملة واحدة يقويهما ويُرشد مسارهما ويرعاهما هوية راسخة تدور معهما وبهما في شتى مناحي الحياة [٣].

٣ــ الركيزة العقائدية: يسجل التاريخ أن القرن العشرين مر بثلاثة حروب عالمية اثنان ساخنتان والثالثة كانت باردة، فكان بحق هو قرن الصراع العالمي، ومع انتهاء الحرب الثالثة خرج علينا صمويل هنتنجتون بمقالة في صيف١٩٩٣ في مجلة foreign affairs يتنبأ فيها بانتهاء الحرب الباردة وزوال الصراع الأيديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية، وأن الصراع القادم سيكون بين الحضارات، وقد بين الكاتب أن الصراع في القرن القادم سيكون بين الإسلام في مواجهة الغرب.

ولما كان استقراء التاريخ يؤكد وجود هذا الصراع حيث إن حروب الإغريق مع الفرس، وحروب العرب والإسلام مع الروم و الفرس، والحروب الصليبية وغيرها يمكن أن تندرج في هذا الإطار، ولكن الأخطر والأكثر تأثيراً هو صراع الجماعات المتشاكسة داخل الحضارة الواحدة، حيث اختلاف الفكر والمنهج، وشيوع الجماعات المتعصبة، سواء في المملكة العربية السعودية، ومصر، والجزائر، وأفغانستان،وسوريا أم غيرها من بلاد العالم التي تعيش تحت وطأة سلوكيات الجماعات الانفصالية، وما ترتب على سلوكها الهدام من قتل وتدمير

---

(١) سورة البقرة ،الآية رقم (١٤٢) .

(٢) جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ملخصات أبحاث مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية، ١٢–١٦/٤/ ١٩٩٨م، ص٨٥، ، د٠ فالح عبد الجبار، معنى العولمة، ملخصات أبحاث مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية، المرجع نفسه، ص ٣، د٠ محمد الجوهري، العولمة والهوية رؤية أنثروبولوجية ، أبحاث مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية، المرجع نفسه، ص٧٩.

(٣) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة، ص ٤٥ -٥٠.

غير مبرر قد أعطى للغير فرصة تم استثمارها إعلامياً، فوضع الإسلام والمسلمين في قفص الاتهام والمسؤولية لفترة قد لا تكون قصيرة.

نعتقد أنه في ظل وحدة الأمن الفكري لأبناء الوطن قد يكون التخوف من زوال الهوية العقائدية نتيجة التقاء الحضارات في غير موضعه لأن الكثير من جوانب التلاقي والأخذ والعطاء على مر التاريخ كان يعد تأكيداً للهوية وإبرازاً للأصالة وليس تهديداً لها، وأن الحوار مع الغير يضرب بجذور عميقة إلى بنية الوسطية وغاياتها.

إننا على يقين بأن الوسطية والتمسك بالأخلاق الحميدة هي الخلاص من مأزق العلمانية والصراع الحضاري، لكونها تعتمد فكرة الحوار وهو سنة الحياة ورفض إشكالية الموقف من الآخر والتعصب الطائفي، وأنها تهيئ العقل، للتكيف والتعامل مع التقنيات الحديثة شريطة أن يكون ذلك محكوماً بالأطر الشرعية، ومنطق أخلاقي يحول دون الظلم والهيمنة ولغة الاستعلاء والهدم، وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود قائد مسيرة المملكة العربية السعودية في خطابه الشهير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم الأربعاء الموافق ١٤/١١/١٤٢٩هـ.

ثانياً- الأمن الفكري يتصف بالمعاصرة: إن المتغيرات الهيكلية والجذرية والسريعة التي يشهدها عالمنا المعاصر تفرض علينا أن يكون لدينا من الفكر الواعي ما يساعدنا على مواكبة التطور والتقدم انطلاقاً من فلسفة ورؤية كلية ترتبط وتنبثق من فلسفة المجتمع، وتعكس مصالحه العليا، وتستجيب لاحتياجاته وتطلعاته في غدٍ أفضل وأكثر تطوراً وتقدماً، ومن ثم فإن عدم توظيف القدرات العقلية لتنهل من المفاهيم والأفكار والأطروحات السائدة والمعلومات المتوافرة والتفاعل معها بهدف العمل في إطارها سيؤدي بالضرورة إلى تخلف في الفكر ينعكس سلباً على الأمن الفكري. مما يفرض حتمية تغيير لكافة العادات التفكيرية السيئة، ومناهضة سيطرة الأفكار والمفاهيم الخاطئة، وصولاً إلى إعمال العقل وتهيئة المناخ الملائم له للبحث عن الحقيقة في إطار قواعد التفكير الصحيح وبرؤية معاصرة تتسم بالآتي:

١- تأصيل فهم مقاصد الإسلام الحضارية على نحو عميق ودقيق.

٢- العمل على توظيف مبادئ الإسلام ومنطلقاته الكبرى في تحسين نوعية الحياة الإسلامية والتفكير الرشيد.

٣- استثمار الإمكانيات الذهنية المتوفرة لدى النخبة في حل أهم المشكلات التي يعاني منها الوطن، (انحراف فكري، تخلف فكري، تأزم فكري).

٤- استثمار الإمكانات المتاحة لتهيئة القدرات الذهنية وتنمية مهارات الإبداع والتجديد والابتكار لدى أبناء الوطن في مراحل التعليم المختلفة.

٥- بناء التوجهات الاجتماعية المواتية وبصفة خاصة لدى فئة الشباب مثل تنمية الانتماء والولاء، فن المناقشة والحوار، والموضوعية، والدقة، والانضباط القيمي والسلوكي، والمشاركة في خدمة المجتمع.

ولا ريب أن هذه السمات الجوهرية للتفكير المعاصر ستجعله قادراً على الإسهام الفعال في تحقيق الأمن الفكري المنشود ويعكس الإطار الجامع المجتمعي، للتعامل مع تحديات القرن الحادي والعشرين.

ثالثاً- الأمن الفكري يتصف بالنسبية: الحقيقة أن الأمن الفكري لدى كافة الأمم ليس مطلقاً، وما صراع تلك الحركات الانفصالية في الدول الأجنبية (الجيش الجمهوري السري الأيرلندي، منظمة ثوار البيرو، منظمة إيتا الانفصالية العسكرية بأسبانيا، تنظيم القاعدة، وغيرها من المنظمات التي تم تصنيفها باعتبارها منظمات إرهابية إلا نموذجاً يكشف عن نسبية الأمن الفكري في كثير من الدول.

ولعل من أهم العوامل التي تُعد سبباً للقول بنسبية الأمن الفكري على المستوى الوطني ما يلي:

١ - عدم الاستفادة من أصولنا الهادية في معالجة مشكلاتنا سواء الأخلاقية أم العقائدية وحتى السياسية وحسبنا في ذلك قول الحق سبحانه: **(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).** (١)

٢ - إن حالة التحضر والرفاهية التي يعيشها المجتمع قد زادت من الاهتمام بالتفاصيل والإعراض عن الاهتمام بالأصول والمبادئ والقضايا الكبرى، فانتشر الفكر المذهبي، والتعصب، مما أدى إلى عدم استقرار في الأمن نتيجة ما أصاب الفكر العام والخاص من تلوث أدى إلى تفكير معوج أو سطحي أو تعصبي يغير حالة الأمن الفكري من العمومية إلى النسبية.

٣ - إن معظم المناهج الدراسية قد خلت من برامج لتنمية وتحسين المهارات العقلية لدى الناشئة من خلال التدريب على التفكير الواعي المنضبط شرعاً، وبلورة المفاهيم والقدرة على تشخيص وفحص العيوب والأخطاء المسلكية والفكرية بما يحد من التصلب الفكري.

٤ - إن هناك حالة من البطء أو انعدام التطور الفكري لدى الكثيرين إما بسبب الخوف من الجديد والعمل على مقاومته لأن العقل يرفضه، أو عدم التفاعل معه وعدم الوقوف منه الموقف الصحيح .

٥ - عدم وضوح أهمية الخبرة ووسائل الاتصال الحديثة في عمل العقل وتأهيل الفكر، لأن العقل إذا ما تم تزويده ببيانات أو معارف خاطئة وبصفة خاصة في مرحلة التنشئة والإعداد فإن النتيجة النهائية ستكون عقولاً مشوهة أو ناقصة وهذا بطبيعة الحال ليس بسبب طبيعة العقل وتركيبته ولكن بسبب ما تم تزويده به.

إن نسبية الأمن الفكري تنبع من إحساسنا بوجود مشكلة يجب التصدي لها، لكن الصعوبة تكمن في أن التعامل مع العنصر البشري لتشخيص حالة الأمن الفكري لديه هي مهمة صعبة، خاصة عندما يتعلق الأمر ببحث تراجع تأثير القيم والمبادئ في توجيه السلوك، وضعف الاهتمام بالأهداف الكبرى للوجود في الحياة.

المطلب الثاني- خصائص الأمن الفكري الرشيد:

ينفرد الأمن الفكري بمجموعة من الخصائص الذاتية نوجزها في الآتي:

أولاً- يستمد وجوده من قواعد شرعية: إذ الثابت شرعاً أن قواعد الشريعة الإسلامية قد حفظت للناس كافة عقيدتها ومكتسباتها بالآتي:

١ - داخل المجتمع الإسلامي من خلال:

أ- النهى عن الابتداع في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم:" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد"(٢) وقوله صلى الله عليه وسلم:"إياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة ..الحديث"(٣).

ب- تحريم الإفتاء بغير علم بهدف عدم إثارة الفتنة أو الفوضى الفكرية في المجتمع كما جاء في قول الحق: **(وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)** (١)وقوله سبحانه: **(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً).** (٢)

---

(١) سورة النحل ،الآية رقم (١٢٥) .

(٢) رواه البخاري ،كتاب الصلح ، رقم (٢٦٩٧)، الرياض ، طبعة دار السلام .

(٣) رواه الترمذي ، كتاب العلم ، رقم(٢٦٧٦) ، طبعة بيت الأفكار الدولية .

٢ - في تأصيل العلاقة خارج المجتمع الإسلامي: نظمت قواعد الشريعة في غير موضع قواعد التعامل مع غير المسلمين صيانة للأمن الفكري من المساس به من ذلك:

أ- بالنسبة للعقيدة فقد جَزَم الأمر بعدم الالتقاء معهم في قوله سبحانه: **(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).** [٣] وقوله تعالى: **(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً).** [٤]

ب- وفي مجال المعاملات الاجتماعية والاقتصادية فقد بنيت على أساس من الدعوة، و الحوار والسماحة والأمانة والاستئمان، وتبادل المنافع بما يفيد البشرية جمعاء.

ثانياً- إن تأثير الأمن الفكري واسع النطاق: لقد تبين من خلال ما نُشر عن الأمن الفكري أن كثيراً من الأحداث التي أصابت غالبية الدول إنما هو محصلة لمجموعة من الأفكار والفتاوى غير المنضبطة شرعاً، والأيديولوجيات الهدامة، وأن الأمن الفكري ممتد الأثر والتأثير ليشمل الجوانب التالية:

أ- إنه يتصل ويؤثر في الجانب السياسي حيث حرية التعبير عن الرأي، والممارسة الديمقراطية، باعتبارهما أساساً لتجاوز الانغلاق، أو التعصب، أو الانحراف الفكري بما لذلك من نتائج سلبية على الأمن السياسي.

ب- إن مستقبل التنمية الشاملة واستمرارها رهين باستقرار الأمن الفكري من خلال تأصيل مفاهيم الحوار والتسامح.

ج- إن بلورة مبادئ الفكر الأمني الوطني المعاصر تحتاج إلى إعادة النظر في قواعد وإجراءات وأساليب بناء العقل والتفكير، وهي خطوة حتمية بما يناسب ويعزز دور وطننا في التفاعل الايجابي مع الحضارات الكونية، والاستفادة من التقدم التقني المعاصر، بما يحقق مزيداً من الرقي للوطن، وذلك من خلال:

١ - الحد من أسباب التفكير السطحي القائم على الثقافة الشفهية وفهم الأشياء بعيداً عن بيئتها والعلاقات التي تربطها بغيرها.

٢ -ترسيخ العلاقة بين التربية والأمن الفكري لأن التربية تقوي الحس الأخلاقي لدى الإنسان بما يجعله يضبط سلوكه في إطار الأخلاق كما يجعله يسعى إلى تحقيق مصالحه في إطار المبادئ التي يؤمن بها.

٣ - كسر الجدليات السيئة من خلال دور للرواد النجباء على كافة الأصعدة حتى تنجلي الغمة عن الوطن.

٤ - تنمية مهارات الشباب في مجال الحد من تحكم العاطفة في المواقف الحياتية لأن ذلك قد يؤدي بهم إلى التأزم الفكري وهو في رأينا عامل سلبي مؤثر في استقرار الأمن الفكري الرشيد.

٥ - الحد من السلوك التعصبي لأنه يمثل ظلماً في اتجاهين أو ميلاً عن العدل أو القصد لأن الشرع والعقل يقضيان بأن نجعل من خلافاتنا أو التفاوت الكائن بيننا ميداناً فسيحاً لإعمال المقارنة والموازنة على أساس من الفهم العميق بما يسهم في تحرير الحكم العقلي من سيطرة العواطف أو التعصب الفكري.

ثالثاً- إن الأمن الفكري يعد المحور الرئيس في استقرار منظومة الأمن بمفهومه الشامل: البحث في علم الجريمة يوضح أنها ليست جديدة على الحياة الإنسانية، فهي قديمة قِدم المجتمعات الإنسانية، وأن أسبابها متنوعة،

---

(١) سورة الأعراف، من الآية رقم (٣٣) .

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٦) .

(٣) سورة الكافرون، الآية رقم (٦) .

(٤) سورة النساء ، الآية رقم (١٤٠) .

وأن مفهومها الأخلاقي يختلف عن مفهومها القانوني من حيث النشأة والطبيعة والآثار، بيد أن المؤكد أن العنصر الفاعل والرابط المشترك بين كافة صور السلوك الإجرامي، يرجع إلى خلل في المبادئ والمفاهيم والأفكار السائدة، ويصيب العقل حال كونه مهيأ بطبيعته لقبول ذلك، ولا يملك مناعة ذاتية تحول بينه وبين الجريمة،وقد ظل اختلاف وجهة نظر المجتمعات حول المفهوم القانوني والأخلاقي للجريمة، واختلاف نظرتها إلى المجرم، حتى جاءت الشريعة الغراء فغيرت من وجهة النظر تلك، وإن كان استيعاب الفكر الغربي للفكر الإسلامي فيما يتعلق بالتشريع، وما يرتبط به من حقوق الإنسان، كان بطيئاً بسبب ارتباط هذه المسائل الجوهرية بالعقيدة الإسلامية التي لم يتقبلها الغرب برحابة صدر أو أفق متسع [١].

ووفق الدراسات والبحوث المعنية بتفسير السلوك الإجرامي (الاتجاه التكاملي بين العوامل الداخلية والخارجية) [٢] نرى أن الجريمة سواء أكانت تقليدية أم مستحدثة ستظل عملاً يرتكبه الإنسان لخلل في فكره، سواء بسبب تفاعل العوامل الأخلاقية والنفسية أم العوامل النفسية والاجتماعية أم العوامل النفسية والعضوية، وأنها ستظل مصدراً لتهديد الأمن بمفهومه الشامل.

المبحث الثاني- العوامل المؤثرة في استقرار الأمن الفكري:

تمهيد وتقسيم: خلق الله الإنسان، وكرمه على سائر المخلوقات حيث منحه عقلاً، وزوده بمبادئ أساسية، تكفل له حياة يظللها الأمن والرخاء، وهذه المبادئ إذا أحسن الإنسان توظيفها ودعمها بالمعارف والخبرات الرشيدة، انتقل من حال المحاكاة إلى مقام الابتكار والإبداع، وفى ذلك إجابة لدعوة الله لنا في أكثر من موضع من كتابه سبحانه إلى التفكر والتدبر والتعقل.

ولما كان الفكر هو نتاج لمجموعة المدخلات الثقافية بمعناها العام (مجموعة القيم العقائدية، والمفاهيم والأفكار، والنظم والعادات والأعراف السائدة في الوطن) والتي يدركها العقل بأساليب ووسائل الاتصال الذاتية في المراحل العمرية المختلفة، وحيث إن بناء هذه الثقافة العامة هو أحد السياسات التي تسير في إطار منهجية الأمن الفكري في المجتمع، لذلك فإن استقرار هذه المنهجية وفقاً لرأينا سيظل مرتبطاً بنوع وطبيعة هذه المدخلات، وثبات مستوى الإدراك لدى أفراد المجتمع، وهو أمرٌ لا يمكن تصوره مع الطبيعة الذاتية للأمن الفكري، من حيث كونه يرتكز على الهوية ويتصف بالنسبية والمعاصرة على نحو ما أشرنا إليه. [٣]

لذلك نرى أن استقرار الأمن الفكري في ظل التحديات والمتغيرات المعاصرة، يعتمد على بناء إستراتيجية تمثل مشروعاً وطنياً تشارك فيه كافة أطياف المجتمع، للحد من العوامل السلبية ذات الصلة بالأمن

---

(١) د. أحمد علي المجدوب، الظاهرة الإجرامية بين الشريعة الإسلامية والفكر الوضعي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م، ص٥ وما بعدها.

(٢) د. أحمد علي المجدوب، المرجع نفسه، ص١٨٦ وما بعدها.

(٣) ص ص ٩- ١١ من هذا البحث .

الفكري، وتنمية مجموعة المدخلات الثقافية العامة التي تطور اهتمامات العقل في عصر الاتصالات و التأثيرات السلبية لحرب الفضائيات على كافة الأصعدة، [١] وهنا تكمن غاية هذا البحث.

ونستعرض في إيجاز غير مخل لأهم العوامل التي تؤثر في استقرار الأمن الفكري من خلال مطلبين الأول: لبحث العلاقة بين العوامل التربوية واستقرار الأمن الفكري، والثاني: نتناول فيه التحديات المعاصرة التي تواجهها المجتمعات وتحمل في طياتها الخطر الذي يهدد أمننا الفكري.

المطلب الأول - العلاقة بين العوامل التربوية واستقرار الأمن الفكري:

تهدف العوامل التربوية من خلال السياسات المعتمدة إلى إعداد الأجيال، وبناء شخصيتهم للدخول إلى معترك الحياة المستقبلية على أساس من التوازن النفسي والمعرفي، وتسهم في هذا الإعداد المتكامل مجموعة متنوعة من العوامل التربوية النسبية الأثر على التفصيل التالي:

أولاً - التربية الأسرية ودورها في استقرار الأمن الفكري: تعد الأسرة خلية اجتماعية لها وظائفها المتباينة، و أساليبها وضوابطها سواء في مجال التربية أم في العلاقات والتواصل، فضلاً عن الامتداد والتفاعل. ولاشك أن التحولات المعاصرة كان لها تأثير سلبي على الكثير من وظائف الأسرة وأهم ما يتصل ببحثنا.

أ- التنشئة الفكرية: لا تبدأ التنشئة الفكرية للطفل مع ميلاده، بل إن الحقيقة العلمية المستحدثة تقر بأنها تتم منذ اختيار الأم الصالحة وبعدها مرحلة تقسيم الدماغ في رحم الأم، حيث تسهم الأم من خلال سلوكها العام، وعاداتها الغذائية والحياتية، وعدم تناول المواد المنبهة(التربية غير المباشرة) في استقرار المزاج العام للطفل وهدوء طبعه [٢].

ثم يمضي الإنسان مراحله العمرية المختلفة حيث تتكون وتترسخ في وجدانه أهم القيم الدينية القائمة على صحيح قواعد الدين، والمفاهيم والسمات السلوكية، والاتجاهات المختلفة وتسهم فترة الطفولة الإنسانية الطويلة في تلقي الناشئة لأساسيات التربية الصالحة، حيث تستقي الطفولة من الأسرة ما يحدد معالم شخصيتها، فضلاً عن توفير المناخ المناسب، و استمرار المتابعة والمراقبة الدائمة لما يُحيط بالوسط الطفولي من علاقات، وسلوكيات، والكشف المبكر لصور الانحراف الفكري والسلوكي، وتحديد العلاج الملائم في حينه. إن هذا الدور الديني والتربوي بالنسبة للتنشئة الفكرية خلال هذه المرحلة المفصلية في حياة الأجيال هو الذي يجعلها قادرة على التفكير السوي وإيجاد الحلول في كل ما يمكن أن يصادفها أو يعترض طريقها؛ وتكوين خياراتها الحياتية وهذه الوظيفة لا يمكن لأي جهة غير الأسرة بمفهومها البيولوجي القيام به على النحو الذي يتسق مع الإعداد الرشيد لبراعم المجتمع المعاصر.

ب- استمرار التواصل بين الطفل وأفراد الأسرة: يقر الباحث بأنه ينتسب لجيل كان أكثر حظاً في تواصله الأسري من جيل أبنائه، فعرف آباؤنا وأمهاتنا رغم محدودية الثقافة لدى البعض منهم كل ما يدور بخلدنا، بل نراهم اخترقوا وأزالوا كافة الحواجز بما يعزز المعنويات، وينمي الشخصية، فضلاً عن تبصرتنا بكل ما يخفى أو

---

(١) إياد شاكر البكري، حرب المحطات الفضائية، مرجع سابق، ص ٢٥٣ وما بعدها حيث عرض المؤلف التأثيرات المحتملة للبث المباشر الوافد إلى الوطن العربي.

(٢) د. محمد زياد حمدان ، الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، دراسة فسيولوجية لماهياتها، ووظائفها، وعلاقاتها (الرسالة رقم ٤٩) ، سلسلة المكتبة التربوية السريعة، عمان، دار التربية الحديثة ، ١٩٨٦م.

يعترض حياتنا من مشكلات تحول بيننـــا و بين الشعور بالأزمة الحياتية السلوكية، بما جعلنا قادرين علـــى الاستخدام الأمثل للمعارف والتعبير بموضوعية وأمانة في كل ما يعرض علينا، بل والسعي إلى الابتكار والإبداع في كل ما يسند إلينا من مهام، إنهما بصدق يستحقان أن ندعو لهما دائماً بما علمنا ربنا سبحانه: **(وَاخْفِـــضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)** [1]. وإذا كانت التعقيدات الحياتيـــة المعاصرة قد قلصت من أساليب ووسائل هذا التواصل الأسري، فلا يجد غالبية الأطفال الصحبة مع أسرهم، أو الأسوة والقدوة الحسنة، عندها تقع الواقعة، وقد يجد الإنسان نفسه أسيراً لفكر ضال، أو أجواء انحرافية شريرة ومصيرٍ معتمٍ بما يؤثر على الأمن الفكري له ولوطنه.

ج- متابعة الأبناء خلال مراحل التعلم واكتساب المعرفة: يشكل العلم والمعرفة وسيلة لكل تقدم على مستوى الفرد والمجتمع ،والأصل أن الأسرة سواء أكانت متعلمة أم أمية تسعى إلى الارتقاء بمستوى تعليم وثقافة أبنائها، إما استكمالاً لدور، أو تعويضاً لما فات من قيمة، ومما لاشك فيه أن مسؤولية الأسرة في عملية متابعة التعلم، واكتساب المعرفة، يصاحبها في الوقت الراهن أزمة شديدة متباينة الأبعاد بين معرفة متوافرة وغير مفيدة حياتياً وعملياً، ومعرفة منشورة مشوهة، إضافة إلى التكلفة المادية العالية للتعلم، وكيفية الاختيار بين المعارف المتوافرة في عصر الانترنت.

إن غاية متابعة التعلم واكتساب المعرفة هي وظيفة أبوية قبل أن تكون وظيفة مؤسسية، ومـــسؤولية الأسرة في متابعة تحصيل الأبناء واكتساب المعارف يجب ألا تقف عند متابعة دخول الطفل أو الطالب إلى باب المدرسة، بل يجب أن تمتد إلى غاية أكبر وهي أن تتأكد الأسرة أن هذه العلوم والمعارف سديدة وسليمة، وأنها توافق صحيح الدين الذي يصلح لكل زمان ومكان، فإذا تبين لها غير ذلك وجب عليها اتخاذ موقف ايجـــابي لتغيير المنهج التعليمي أو الأسلوب التربوي حتى لا يقع الأبناء في أزمات المعرفة أو ازدواج القيم التي تبدد أمنهم الفكري ، وتمس استقرار المجتمع.

د - تطبيق المناهج الحديثة في التعامل مع الناشئة: تعد التربية الصالحة الوسيلة الوحيدة التي يطور بها المجتمـــع نفسه وناشئته، وفي غيابها يبدأ انحلال عقد الأمن الفكري للفرد، ويتقهقر المجتمع، وتضمحل منجزاته الحضارية. لأن كثيراً من الوقت والجهد والمال يبذل في عقد ندوات لمناقشة قضايا فرعية، دون النظر أو التقدير لمـــشكلة رئيسة تنعكس أثارها السلبية على الفرد و المجتمع، وهي كيف يمكن تطبيق المناهج السليمة في التعامـــل مـــع الأطفال لمواجهة الأخطاء المسلكية، أو السلوكيات الانحرافية.

إن قواعد التعامل مع الأطفال، وتقويم سلوكهم ، تهدف إلى أفضليات حياتية نتمناها لهم مـــستقبلاً، منها ما هو موجه لإشباع حاجات أسرية مباشرة في تنمية الأمن الفكري الأسري، ومنها ما هو موجه لـــسد حاجات الأمن الفكري المجتمعي، ومنها ما يغذي حاجات عليا للطفل كراشد أو مواطن صالح .. له إنسانيته وشخصيته وقيمته الحضارية الخاصة به أولاً، ثم لمجتمعه الواسع والحياة بشكل عام.

إن تطبيق أسلوب العقوبة البدنية، أو اعتمادها في مرحلة الطفولة قد تؤدي إلى نتائج عكسية تصل إلى بقاء الطفل متأزماً في جسمه ونفسه وتعايشه الكريم مع الآخرين، ثم في إدراكه، حيث يفقد الطفل معظم أنواع نشاطه ككائن حي بدءاً من التفكير والتعبير والتعامل مع الآخرين والبيئة المحيطة، وفي مرحلة متقدمة تمتد أزمته إلى الوظيفة فيظل مخطئاً وضاراً في سلوكه اليومي بوجه عام وهو ما يؤثر في استقرار الأمن الفكري للمجتمع.

---

[1] السورة الإسراء ،الآية رقم (٢٤).

إن عدم تطبيق الأساليب الحديثة في تعليم وتقويم سلوك الناشئة سيجعلهم يعانون من أزمات أخرى مرتبطة بالتصرف في الحياة، وبمفهوم الذات في مراحل العمر كما في أزمة الجدوى الفردية في المجتمع والحياة، و في نطاق الالتزام أو مراعاة القواعد الشرعية والقانونية المعتمدة لتنظيم سلوك المجتمع، وهي أيضاً ستظهر في حالة الانتماء ، والمواطنة الصالحة، وهذا كله يعد مقدمة للإخلال بالأمن الفكري المجتمعي.

ثانياً- العلاقة بين المناهج التربوية واستقرار الأمن الفكري: تعد المناهج التربوية المعتمدة في جميع مراحل التعليم لإعداد الناشئة هي المحور الرئيس في تحقيق أهداف البقاء المجتمعي الآمن فكرياً، إن هذا الدور المؤسسي هو أكثر الأدوار حسماً لنظام بقاء المجتمع وتقدمه في جميع المجالات، لأنه بحكم التطور والترابط والتخصص، والمساحة الزمنية لتنفيذ المناهج المعتمدة، تتحقق الحاجات النفسية للناشئة من خلال فهمها لموقعها الإنساني والاجتماعي في المجتمع الذي تنتمي إليه، وتأصيل الحاجات الثقافية والإنسانية لها، إضافة إلى تحقيق الإبداع الفردي من خلال اكتشاف المواهب الفردية وتنميتها.

إن القضية المؤسسية الأولى بالنسبة للناشئة هي عدم معاصرة المناهج التربوية، وكذلك عدم توازن تركيزها الديني والتربوي والثقافي، وعدم وضعها في إطار المستويات الإنمائية للمتعلمين، إن هذه المناهج هي عمل اجتماعي مؤسسي، وإن محتوياتها وأساليب تصميمها وتنفيذها هي في الأصل من أهم سياسات المجتمع. وبات من الضرورة مراجعة المناهج التربوية المعتمدة وفق رؤية جماعية متكاملة تشمل مراحل التعلم بمفهومها الواسع لتحقق للناشئة الأهداف التالية:

١- توفير الأطر المعرفية المرغوبة والمطلوبة للموقف العملي والإنساني بالنسبة لكل مرحلة.

٢- تنمية مهارات التفكير السوي من خلال مواد معرفية ترتقي بمستوى الإدراك بما يمكن الناشئة من القدرة على الإحاطة بالمعارف القديمة، والمفاهيم الجديدة، والربط بينها وفق المبادئ المعرفية، إضافة إلى تجاوز عقبات التعبير التي تؤثر في صناعة القرار في المواقف المتباينة.

٣- تطبيق استراتيجيات التفكير بما يمكن المتعلم من استخدام المعرفة في أسلوب حل المشكلات، واختيار البديل المناسب في المواقف الحياتية المختلفة .

٤- تنمية مهارات التحليل والتركيب والاستنتاج حتى لا يكون المتعلم عاجزاً عن تفسير الأحداث والمواقف، أو تحديد العناصر، أو الخصائص والصفات المكونة لها، وكشف العلاقات التي تربط بينها جميعاً، أو تؤثر فيها بما يحقق مزيداً من الأمن الفكري المجتمعي وفق رؤية ريادية .

٥- تنمية مهارات الإبداع لدى الناشئة منذ نعومة أظافرهم للحد من التقليد والنسخ الروتيني في الأفكار والأقوال والأفعال بشكل عام.

٦- تأصيل مفهوم ماوراء المعرفة بما يمكن المتعلم من التفكر في كل ما سبق إدراكه من أقوال وأفعال، وسلوكيات وتقييمها موضوعياً في إطار القواعد الشرعية الصحيحة، ويحقق أمن المجتمع.

٧- أن تتضمن المناهج المعتمدة ترسيخا لمفهوم النظرة العالمية للقضايا المعاصرة والمستجدة، مثل قضايا حقوق الإنسان، والبيئة، بما يجعل الأجيال قادرة على فهم دورها والتعامل معها.

المطلب الثاني: التحديات المعاصرة التي يواجهها المجتمع

منذ اشراقة رسالة الإسلام -بعد حين من الدهر تخبطت فيه البشرية في دياجير من الجاهلية – والمجتمع الإسلامي يعاني من تحديات متلاحقة بدأت من أول يوم دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للوحدانية، وحتى يومنا هذا، والتاريخ يشهد على تنوع هذه التحديات، وآليات تطبيقها مع وحدة الهدف بينها جميعاً،

فكان الاستشراق بأهدافه[١]، والاستعمار بأساليبه ونظرياته ثم الصهيونية والماسونية وأخيراً العولمة. إلا أن هذا كله لم ينل من الحضارة الإسلامية التي تجمع بين الإيمان والعلم، وتوفق بين الأمن الفكري للفرد والمجتمع فكانت المواجهة لكل نوع من التحديات تتم بنفس مطمئنة، وعزم لاتلين معه إرادة حيث يشخص الداء، ويحدد العلاج، ويعود الرشد. وبالنظر إلى هذه التحديات، ومن ثم يتعين تحديد هذه التحديات الأكثر تأثيراً على استقرار الأمن الفكري بمفهومه الشامل على التفصيل التالي:

أولاً- البث المباشر: قبل أن أشرع في تناول البث المباشر باعتباره أحد التحديات التي تؤثر على استقرار الأمن الفكري يؤكد الباحث بحتمية الانفتاح المنضبط على التقنية، لأنه على يقين أن عدم التواصل معها أمراً مستحيلاً من الناحية العملية، بل إنه يسعى إلى المعرفة والعلم لينهل منها ما يتفق وعقيدته وما يساعده في تحقيق ذاته، والمشاركة الايجابية في تنمية المجتمع، فضلاً عن متابعة ما يحدث على المعمورة من أحداث، ومن هذا المنطلق يرى أن الارتباط المعاصر بين الإعلام بوسائله المختلفة، والسياسة الخارجية قد أحدث تأثيراً على الأفكار والاتجاهات لدى الرأي العام [٢]،حيث خطر الدعاية الاقتصادية والتجارية، وتسليط ثقافة على أخرى فضلاً عما تتضمنه البرامج من مواد إعلامية وثقافية هدامة تؤدي إلى الانحراف الفكري، و يؤكد نظرة الباحث حول تأثير البث المباشر أن المجتمعات العربية هي الهدف الأول لهذا البث لأنها أكثر البلدان في العالم التي تبث لها الإذاعات الموجهة من كل اتجاه تحت مظلة القرية الالكترونية أو القرية الكونية.

أ - أثر البث المباشر على الأمن الفكري: تفيد إحدى الدراسات أن تمرد الطفل العربي على أسرته والمجتمع سيزداد بسبب تأثير البث المباشر، خاصة فيما يتعلق بالسلوك العدواني، حتى أن بعض الدول التي أسهمت في صناعة البث المباشر لتحقيق أهدافها قد بدأت تشعر بخطر السم الذي وضعته في العسل عندما بدأ أثره ينتشر في نخاع أبنائها، فبدأت تعيد النظر في الآثار السلبية له للحد من الأضرار التي لحقت بها [٣].

ب- أهم أخطار البث المباشر بالنسبة لمجتمعنا:

١-استخدام هذا البث للتشكيك في العقيدة الإسلامية، بالتأثير على العقل وتأصيل المفاهيم الخاطئة.

٢-ضرب الوحدة الوطنية، وتفتيت التلاحم الوطني.

٣-نشأة ظواهر وعادات وتقاليد تحت مسمى حرية الفكر والاعتقاد تخالف القواعد الشرعية الثابتة [٤].

٤-اضمحلال الثقافة الوطنية، وقد سبقت فرنسا إلى الكشف عن هذا الخطر عندما بين وزير الثقافة الفرنسي، ورئيسي وزراء كندا واليونان خطر أن تصبح شعوبهم ضحية للاستعمار الثقافي الأمريكي[١].

---

(١) يقول: المستشرق البريطاني في جريدة التايمز اللندنية، في مارس١٩٦٨م في خاتمة مقاله(وإذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى).

(٢) د٠سوزان يوسف أحمد، الاختراق العالمي الأجنبي في الوطن العربي، مجلة شؤون عربية، عدد(٧٠) ذو الحجة ١٤١٢هـ.

(٣) وزارة الإعلام، إدارة البحوث والترجمة، دراسة ميدانية حول دور وسائل الإعلام في نشر العنف والجريمة بين الشباب الكويتي، ٢٠٠١م، ص١٦٤، د٠ انشراح الشال، بث وافد على شاشات التليفزيون، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م، ص١٤٢ وما بعدها، عايض الخشيم، حتمية مواجهة السيطرة الإعلامية المعادية، الرياض، المطابع الإسلامية العربية، ط١، ص٨٣.

(٤) د. ناصر بن سليمان العمر، البث المباشر حقائق وأرقام، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٢هـ، ص٦٥ .

وحيث يفيد الواقع باستمرار البث المباشر، واتساع نطاق استخدام الانترنت مما أدى لظهور بعض السلوكيات الخاطئة والمنحرفة، وحتى لا تتحول إلى ظاهرة تفتك بقيم المجتمع السعودي، لذلك نرى أن هذا التحدي يفرض علينا ضرورة تطبيق سياسة إعلامية تربوية معمقة واضحة المعالم لدى كافة الوسائط التربوية يشارك في صياغتها الأكاديميون المتخصصون في مجال بناء الرسالة الإعلامية، والمتخصصون في العملية التربوية، وخبراء الأمن، وعلم النفس، وفقهاء العلوم الشرعية، فيقدمون رؤية مشتركة لكيفية مواجهة التحديات السلبية المصاحبة لهذا البث الخطير، وبما يناسب ويواكب معطيات العصر ومتطلباته.

ونؤكد يقيناً بأن الإدراك الذي نتفيأ ظلاله اليوم من خلال ترسيخ مفهوم الأمن الفكري قدم البرهان الدامغ على أننا نملك الإرادة والقيمة التي تجعلنا قادرين على التمييز بين ما يُعد خصوصية حضارية فنحافظ عليه وما هو مشترك إنساني فنسعى لامتلاكه والإبداع فيه، وهنا نكون قد أنجزنا انجازاً ذا معنى يؤثر في مسيرة مجتمعنا، ويسهم في تنمية الفكر الإنساني العام مهما كانت الأوضاع أو الظروف غير ملائمة.

ثانياً- الإرهاب والأمن الفكري:

الاجتهاد لتحديد مفهوم الإرهاب: يواجه الاستقرار الأمني بمفهومه الشامل تحدياً خطيراً وسلوكاً ممقوتاً، ليس ملة أو نحلة، أو نطاق مكاني أو زماني، و لم يتحدد له تعريف عام منذ القدم نظراً لمرونة هذا المصطلح، والرغبة الملحة لاستخدامه بما يتفق مع الأيديولوجيات، ويحقق الأهداف وقد أطلق على هذا التحدي مصطلح الإرهاب الذي تباينت الرؤى حول مفهومه فهو يقع في منطقة شائكة وقلقة من الضمير الإنساني، حتى بلغت إلى درجة من التناقض يستعصى على الملائمة والتوفيق.

وحتى لا نسرف في التعريفات المتباينة للفظ الإرهاب فإننا نكتفي بعرض التعريف الإسلامي للإرهاب بأنه" كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حرياتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض الموارد الوطنية أو المرافق الدولية للخطر، أو تهديد الاستقرار أو السلامة الإقليمية، أو الوحدة السياسية، أو سيادة الدول المستقلة "،والتعريف الذي جاء بالاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن جامعة الدول العربية في مارس سنة ١٩٩٨م :" عمل فردى أو جماعي يستهدف إلقاء الرعب والفزع والإخلال بالنظام العام "،وأمام تباين التعريفات، والاتجاهات الفلسفية لتفسير الإرهاب كظاهرة، وتحديد طبيعته وبواعثه، وجذوره وأسبابه فإننا بحاجة إلى نظرية عامة تقدم تشخيصاً علمياً للإرهاب تتسم بالواقعية والتكامل [٢].

ب- نشأة وتصدير الإرهاب وعولمته بصرف النظر عما إذا كان إرهاباً أو مقاومة مشروعة: إن التاريخ القديم والحديث يشهد على خطورة وتنامي الإرهاب الذي بدأ في أمريكا وأوروبا بشكل منظم، وفي إطار منهجية

---

(١) المسلمون في مواجهة البث المباشر، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٤٣.

(٢) تباينت وتعددت التعريفات التي تم صياغتها لمفهوم الإرهاب سواء في الموسوعات السياسية والعالمية (موسوعة السياسة، الموسوعة العالمية) أم المعاجم اللغوية(القاموس السياسي، قاموس السياسة، قاموس العلوم الاجتماعية، قاموس السياسة الحديثة) وما تضمنته المؤلفات والبحوث ويؤكد ذلك أن د. على بن فايز قد عرض في بحثه في ذات السياق لأكثر من أحد عشر تعريفا للإرهاب تباينت فيما بينها باختلاف أهداف وأيديولوجيات الباحثين (الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض)، مرجع سابق ص ١٤ – ١٨.

قامت على أساس استعمار الشعوب وسلب المقدرات،كما أن تمحيص العقود الثلاثة السابقة يكشف النقاب عن حقيقة مفادها أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، هي انعكاس لأحداث ضخمة سابقة عليها أهمها: الحرب الباردة وما واكبها من استراتيجيات، وبعيداً عن التعصب العقائدي، فلا يوجد صاحب فطرة أو عدالة إلا ويقر أن الإرهاب ولد في الغرب، وأن الإسلام بريء منه، وأن الانحراف الفكري الذي أصاب فريقاً ممن يدعى أنه تحت مظلة الإسلام إنما يرجع إلى الخلط في المفاهيم، واختلال ميزان العدل في كثير من السياسات تجاه الشعوب، وذلك لأن الإسلام قد حرم الأذى والإفساد والاعتداء، وأن المدرك لما تضمنته خطبة الوداع لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يجد ما يغنيه إن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[١].

ج - تصدي الإسلام للإرهاب: مع التسليم بخطورة الإرهاب ونتائجه وآثاره السلبية سواء في تصدع العلاقات الدولية والسياسية، أو البناء الاجتماعي الوطني ، وهو واقع له نظائر وأشباه في أكثر من منطقة في العالم، بيد أن الباحث يؤكد أن التشريع الجنائي الإسلامي كان أسبق النظم في رفض هذه الجريمة الشنيعة في إطار المقاصد أو الضرورات الخمس التي كفلت بها الشريعة الإسلامية استقراراً للفكر الأمني بمفهومه الشامل على نحو متكامل يتسم بالموضوعية ما يكسبه البقاء، بالمقارنة بكافة التشريعات الوضعية التي تباينت فيما بينها، وتسعى لمحاولة سد النقص فيها بما نشهده من تعديلات متلاحقة عليها في ذات الموضوع.

المبحث الثالث- الواقع المعاصر للأمن الفكري:

تمهيد وتقسيم: لاشك أن المجتمع بعد الأحداث الإرهابية المؤسفة التي وقعت بالوطن تؤكد أننا نعاني أزمة فكر وواقع، مما يستلزم تصحيحاً لمسار أمننا الفكري من خلال صياغة مشروع وطني لإستراتيجية تعزز الأمن الفكري، وتكفل استقراره في مواجهة كافة التحديات المختلفة. وعلى ذلك نُقسم الواقع المعاصر للأمن الفكري إلى مطلبين، الأول: نتحدث فيه عن آفاق الرؤية الراهنة للأمن الفكري. والثاني: عن جهود المملكة في تقويم الأمن الفكري بالمجتمع.

المطلب الأول- آفاق الرؤية الراهنة للأمن الفكري:

حتى نتمكن من وضع رؤية أولية تعتمد على مناهج العلم وأساليبه في تشخيص الواقع المعاصر للأمن الفكري الوطني، تمهيداً لاستشراف المستقبل في إطار المتغيرات المتباينة التي تحيط بالمعمورة، نعمد إلى بيان مجموعة العوامل والأسباب التي لها صلة مباشرة بزعزعة الأمن الفكري واستقراره على التفصيل التالي:

أولاً- إشكالية الأمية: لا يقف معنى الأمية في نظرنا عند المفهوم المألوف وهو عدم القدرة على القراءة والكتابة، بل يقصد بالأمية هنا أمية المواطن في فهم العقيدة، فالواقع كشف عن وجود التباس شديد في فهم القواعد الشرعية طال بعض فئات الشباب بشكل خاص و بعض المواطنين بشكل عام، كما كثر الاختلاف والابتداع في الدين والخروج عن جادة الحق بالقول على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، وبما يخالف ما

---

(١) د. محمد فتحي عيد، واقع الإرهاب في الوطن العربي، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، حيث أشار إلى أشكال الإرهاب، ص٣٤ – ٤٢.

استقر في المنهج السلفي القويم، وإذا كانت الأمة تبتلى بأعدائها، فإنها قد تكون قادرة على تجاوز مثل هذا الابتلاء بتحكيم شريعة الله في كل أمر، أما عندما يكون الابتلاء من كيان الأمة ذاتها حيث المبتدعة، وأصحاب الشعارات الضالة والمضلة، والداعين إلى نشر منهج الخوارج في التكفير، فإن الأزمة الفكرية تكون أعمق وأشد خطورة وضرراً على مسيرة الوطن نحو التنمية.

وإذا كان القرن العشرون هو أكثر القرون وحشية في التاريخ حيث الصراعات الفكرية والأزمات، والاغتيالات والتفجيرات بسبب الانحراف الفكري، فلا مرية أن الأمن الفكري لن يستقر في ظل هذه الأمية الفكرية العقائدية وأن الخروج من هذه الأزمة يستلزم جهداً مشتركاً لإعادة بناء الفكر، ومحو الأمية العقائدية وتصحيح المفاهيم الملتبسة خاصة ونحن مقبلون على الثورة البيولوجية التي سمعنا وقرأنا عنها.

ثانياً- تعدد الفتاوى والعزوف عن المرجعية الدينية: يستطيع المتأمل في الواقع أن يشهد تعدد منابر الفتوى في وسائل الإعلام المختلفة، بل أن بعض الفضائيات نراها تُجري مناظرات بين المتصدرين للإفتاء سواء بعلم أو بغير علم، الأمر الذي أوجد فجوة خطيرة في شؤون الإفتاء، وتسويق غير مسبوق للانحرافات السلوكية والأخلاقية، حيث فقد تيار الوسطية الكثير من متبعيه واتجهوا إما إلى تيار الجفاء والتفريط في ثوابت العقيدة والعلم الشرعي، أو إلى تيار الغلو والإفراط، ومع أزمة الأمية العقائدية، ونسبية الإدراك، وبحكم أثر الصورة في التأثير على الإدراك الفكري ترك بعض الشباب خاصة المرجعية الدينية المعتمدة في مجال الفتوى واتجهوا إلى أصحاب هذه الآراء ليجدوا عندهم ما يتسق مع فكرهم المنحرف بما ينذر بخطر داهم وخطير على قضية الأمن الفكري، وهو ما أفرزته الأحداث الأخيرة التي شهدها الوطن وبتبعاتها المتباينة استناداً إلى مستندات، وفتاوى تم تخريجها بما يجعل المشاركين يقبلون على التنفيذ وليس عندهم أدنى شك في اعتقاد صحتها.

ثالثاً- السعي إلى تغيير منهج الخطاب والتعليم الديني: شهدت السنوات الأخيرة محاولة تغيير النظم التي تؤطر الخطاب والتعليم الديني من توازن يقوم على مبادئ الشريعة إلى خطاب أيديولوجي مشحون بالعاطفة، يعتمد على أفضل ما سجله التاريخ في الماضي، وأسوأ ما يكشف عنه الواقع المعاصر من خلل أو زلات وانحرافات، حيث تم استغلال وسائل البث المباشر لترويج هذه المفاهيم الخاطئة، وجاء خطاب التعليم الديني معبئاً في الاتجاهين معاً سلباً وإيجاباً ما أشاع اليأس والإحباط، وخلق فكراً منحرفاً يسعى إلى التغيير بطرق مرفوضة، وأساليب ممقوتة فارتفعت درجة التوتر، وتصاعدت وتفاقمت ظاهرة العنف والتطرف والصراعات ، الأمر الذي خلق الفرقة والفتنة، وأحدث أزمات اجتماعية وثقافية اعترف بها الغرب نفسه، ما حدا بكثير من مراكز البحث في المجتمعات الغربية إلى طرح سؤال كانت المتغيرات السابقة سبباً لتغيير صيغته من: لماذا يدرس الدين؟ إلى: كيف يدرس الدين؟ [1] وما كان ذلك إلا بسبب تغيير لغة الخطاب والتعليم الديني وما أدت إليه من أوضاع هددت استقرار الأمن الفكري في كثير من الدول [1].

---

(١) يقول فليبس كوبس في كتابه "الأزمة التربوية العالمية" إن الاضطراب الثقافي الذي نجم عن الثورات العلمية والتقنية الأخيرة جعل من التربية الأخلاقية موضوع اهتمام ودراسة، ففي القرن التاسع عشر كانت هذه التربية تشكل قاعدة البرامج التعليمية في جميع دول أوروبا وأمريكا الشمالية ثم أن الطابع القروي كان لايزال قائماً، ولم تكن الحركة العمرانية الحديثة قد انطلقت بعد وكانت العلاقات الأسرية متينة والاعتقادات والمؤثرات الدينية قوية، ومع بداية العقد الرابع من القرن العشرين أي منذ عام، ١٩٣٠م، وبعد الأزمة الاقتصادية العالمية الأولى حدث تغيير جذري في المناخ الاقتصادي والسياسي والتربوي كان من أهم نتائجه اعتبار التربية الأخلاقية أمرا بائدا ومنطويا على مغالطة تاريخية ، فتم إهمال هذه التربية من قبل المدرسين، والمشرفين على التعليم وظلت المدارس على هذا الحال حتى نهاية السبعينات وقتئذ حدث الاضطراب الثقافي وما أعقبه من أزمات اجتماعية متباينة وهكذا تغير الخطاب الديني و التعليمي و الغربي بما تبعه من

رابعاً- حتمية اعتماد منهجية التفكير وبناء المعرفة لدى الناشئة: ستظل قضية تشكيل المفاهيم وبناء التصورات في رأينا هي المدخل الرئيس لتشكيل الفكر وبناء العقل، بما يحقق الأمن الفكري، وما أحوجنا اليوم بعد ما أصابنا نتيجة فكر المنحرفين أو المنتسبين إلى تيار الجفاء والتفريط ، أو إلى تيار الغلو والإفراط إلى الخيط المنهجي الناظم لعملية التفكير الواعي على بصيرة من الهدى القرآني النظري والنبوي التطبيقي، من خلال تحديد مناهج التفكير في المعرفة الإسلامية، وأساليب بنائها قبل الاهتمام بعملية تلقينها.

إن مناهج التعليم المعاصر قد حضرت فيها المعرفة وغابت فيها القدرة على بنا ء المعرفة، أو ما وراء المعرفة وهو ما يخالف غاية التعليم من صقل المعارف، وتغيير الاتجاهات السلبية بالطرق العلمية من تعزيز وعقاب، وتطوير المهارات و القدرات الذاتية، وإذا ظل الأمر على ما هو عليه سنظل لفترة أطول نعاني عدم استقرار في الأمن الفكري لغياب منهجية التفكير، وبناء المعرفة، لدى الناشئة باختلاف مستوياتهم الإنمائية.

خامساً- أهم أبعاد أزمة الأمن الفكري الوطني المعاصرة: من المسلم به إن التفجيرات والاغتيالات التي قامت بها الجماعات الإرهابية في الوطن تستلزم منا أن نعيد التفكير لصياغة مفهوم مقبول حول كيف استطاع الفكر الإرهابي أن يغير من فهم هؤلاء الذين شاركوا في تنفيذ هذه الجرائم البشعة بأن الطرق التي تؤدي إلى دخول النار يمكن أن تكون طريقاً إلى الجنة، وكيف يكون نقض العهد والإفساد في الأرض وإشعال الحرب ربحاً أو نصراً، كيف تقبل فكر هؤلاء المنفذين بأن الانتحار هو استشهاد في سبيل الله، وأن قتل النفس البريئة - من الأطفال والنساء والمعاهدين في الدول المسلمة - التي حرم الله هو المسلك إلى الجنة.

إن هذا الواقع المؤ لم يكشف لنا عن مجموعة من الأبعاد أهمها:

١-أن الرؤية الإسلامية لدى فئة الجماعات المتطرفة يشوبها خلط كبير بين العقيدة والفكر وأن هذه الفئة هي أدوات الإرهاب ووقوده ومحرقته.

٢-أنه ساعد على عدم وضوح هذه الرؤية لدى هذه الفئة مجموعة العوائق النفسية التي استخدمت في ترويض عقولهم كترويض الحيوانات الكاسرة، فلم يجرؤ أحدهم على إمعان النظر التحليلي في نصوص دينه بالقدر والعمق المطلوب، ووقعوا تحت السيطرة والطاعة العمياء في تنفيذ كل ما يُطلب منهم القيام به.

٣-أن المشاركين أو المنفذين للعمليات الإرهابية لم يفرقوا بين ماهو مطلق وأساسي، وما هو محدود وزمني حتى يميزوا بين ما يتعلق بالجوهر أو حتى يناقش ما يتعلق بالأداء والأسلوب.

إن استمرار هذا الغموض وبهذه القيود المكبلة لرؤية العقل لدى الناشئة والشباب باعتبارهم، الأكثر عدداً في المجتمع السعودي [٢] سيزيد من الخلط بين الفكر والعقيدة، وبين الغايات والوسائل، وبين الدين والتاريخ،

نتائج أهمها ما حدث في فرنسا من فصل التربية الدينية عن المنظومة التعليمية ومن ثم اختفت من البرامج الرسمية كل الواجبات تجاه "الاله ".philip H combs " la cris mondial de leducation" مرجع أشار إليه د٠خالد الصمدي، د٠عبدالرحمن حللي، أزمة التعليم الدين في العالم الإسلامي، دمشق ،دار الفكر، ٢٠٠٧م، ص١٥ وما بعدها.

(١) عقدت بمدينة الدار البيضاء بالمغرب ندوة دولية في إطار حوار الضفتين بتعاون بين مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات والعلوم الإنسانية ومؤسسة كونراد ادناور الألمانية في موضوع " كيف يدرس الدين اليوم " وقد حضره ممثلو مختلف الديانات والاتجاهات والمدارس التربوية والفكرية في العالم الإسلامي والغرب ، وطبعت أعمال الندوة ونشرت سنة ٢٠٠٤م، وكان النقاش حاداً ومثمراً في طبيعة السؤال المؤطر للندوة بين كيف ولماذا، وأين.

(٢) د٠ يوسف بن أحمد العثيمين، الأمن الفكري وتحصين الشباب ضد الإرهاب في المملكة العربية السعودية، محاضرة ألقيت بالنادي الأدبي بمكة المكرمة، الثلاثاء ١٤٢٨/٣/١هـ، حيث أوضح أن فئة الشباب تتجاوز نسبة ٦٠ % من مجموع السكان مما يجعله مجتمعاً فتياً.

وبين المبادئ والقيم والأحداث وبين المفاهيم والتقاليد، "وهذا من شأنه أن يجعل الشباب عرضة لحالات من الضياع والانحراف والانجراف أو التورط في المشاكل الأمنية والعمليات الإرهابية" [١]. فالأمن الفكري غير المستقر يراوح في مكانه ولن يزيد الوطن إلا استنزافاً وتدهوراً خاصة عندما تختلف الرؤى والتوجهات وعدم رد مواضع الاختلاف إلى الأصول الشرعية من الكتاب " حيث قال تعالى:**(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)** [٢] وقوله سبحانه: **(فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ)** [٣] وقوله سبحانه وتعالى: **(أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّـه)** [٤] فضلاً عن السنة وإجماع الأمة.

المطلب الثاني- جهود المملكة في تقويم الأمن الفكري بالمجتمع:

منذ أن ابتليت المملكة بهذه الفئة الضالة المضلة، والتي تمكنت من استغلال حُسن النية لدى بعض الناس شباباً وشيباً في إنشاء الخلايا والتنظيمات الإرهابية، والجماعات الهامشية فحولت فريقاً من الشباب من حالة الانتماء للعقيدة والوطن إلى أصحاب فكر إرهابي قادهم إلى مواقف تصادمية، واضطرابات في المفاهيم والعلاقات وكانت نتيجة ذلك هي أحداث القتل والتدمير بدلاً من البناء والتعمير.

والواقع أن المملكة لم تدخر جهداً لتقويم الأمن الفكري في المجتمع، فاتخذت مجموعة من الحلول منها الحل الأمني الذي أدى إلى خفض معدلات العمليات الإرهابية التخريبية، ثم حتمية تأصيل مفهوم الأمن الفكري كأداة مساندة للحل الأمني، ثم برنامج المناصحة والرعاية كأسلوب لمكافحة الفكر المنحرف وفقاً لمنهجية علمية. وبناء عليه يمكن للباحث أن يحدد أطر تقويم الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية في المجالات التالية [٥]:

أولاً- في مجال التصدي والمواجهة: بعد أن ظهر في المجتمع فئة سيطرت على أفكارها مفاهيم خاطئة، وخيم الجهل عليها فزاد اختصارها للقضايا الوطنية الكبرى، وانصرفت عن العمل، وسلكت طرقاً تكشف عن إساءة بالغة للحرية المسئولة، فجروا الوطن - بلاد الحرمين الشريفين ومعقل الإسلام الأخير - ليكون ساحة للعمليات الإرهابية والاقتتال والدمار والخراب وهو ما تأباه و تحرمه الشريعة الإسلامية الغراء [٦]، كما حدث في مدينه الرياض يوم الاثنين١٤١٦/٦/٢٠هـ، ويوم الاثنين ١٤٢٤/٣/١١ هـ، ومدينة الخبر يوم الثلاثاء ١٤١٧/٢/٩هـ، ومكة المكرمة يوم الاثنين٧/ ١٢/ ١٤٠٩هـ ،ولم يكن هنالك من سبيل سوى التصدي

---

(١) د. يوسف بن أحمد العثيمين، الرجع السابق.

(٢) سورة ، الشورى الآية رقم (١٠).

(٣) سورة ،النساء الآية رقم (٥٩) .

(٤) سورة ،القصص الآية رقم (٥٠) .

(٥) د. أحمد عمر هاشم الإسلام في مواجهة الانحراف الفكري، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، المدينة المنورة، سلسلة النشاط العلمي والثقافي لعام ١٤٢٤هـ ، خالد بن حامد الشريف، الأجوبة الأصولية في نقض الأصول الإرهابية، بدون ناشر أو سنة للنشر، محمد بن فهد الحصين، الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، الرياض، ١٤٢٤هـ.

(٦) ناجح إبراهيم عبد الله، علي محمد علي، حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م ص١٩.

والمواجهة الحاسمة ، فوضعت الخطط الأمنية ، وتضافرت الجهود لتنفيذ عمليات الشرطة بمفهومها وأصولها العلمية والإجرائية، وقدم الشهداء من رجال الأمن أرواحهم إيمانا منهم بأن الدماء والأرواح ترخص في سبيل الله ثم المليك والوطن.

ثانياً- في مجال الحماية: بعد هذه الأحداث الإرهابية المؤسفة، اعتمدت المملكة سياسة واضحة المعالم لحماية الأمن الفكري للشباب، لتأمينهم ضد مخاطر التيارات الفكرية المنحرفة مهما كانت المغريات أو الدوافع، وقد تبلورت السياسة الوقائية حول مجموعة من المحاور نجمل أهمها في الآتي:

١- **ترسيخ وتبيان مبدأ وسطية الإسلام:** لقد حثنا المبدأ الرباني على الوسطية في قوله سبحانه: **" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً"** (١).

ولا ننكر الدور الذي بُذل في هذا المجال وما تحقق عنه من نتائج في الحد من صور الانحراف الفكري، بيد أن المنهجية المفترضة تستلزم تحديداً شاملاً لمفهوم ونطاق وأساليب ووسائل تطبيق الوسطية، فضلاً عن الضوابط الموضوعية في اختيار القائمين على ذلك من أهل العلم الشرعي، وأهل الإفتاء لأن أية قضية تقوم على تعريفات ملتبسة أو غير واضحة يكون التعامل معها شائكا ومرتبكا، كما أن التفكير السطحي يترع دائماً إلى إدراك بعض مفردات الظاهرة وبعض عللها وبعض امتداداتها فقط، وإذا توافق التفكير السطحي والتحليل السطحي لدى كافة الوسائط التربوية حول حتمية ترسيخ وسطية الإسلام، فإن النتائج لن تكون مرضية في قضيتنا الفكرية.

٢- **تحديد بؤر الانحراف الفكري والمشاركة الشعبية:** تضافرت الجهود المختلفة في تحديد المواطن التي تتخذها الجماعات الإرهابية لترسيخ القيم العقائدية المشوهة في نفوس الشباب وتغيير اتجاهاته نحو عقيدته ووطنه، إلا أننا نرى أن استمرار تثقيف المجتمع -وبصفة خاصة فئة الشباب- بمواطن الالتباس بين العقل والعاطفة والذات والموضوع يساعد على مزيدٍ من فرص تحرير عقولهم من سيطرة عواطفهم، خاصة وأنه يكفى لتأزيم الفكر وشل قدراته أن يحمل الإنسان في وعيه مفهوماً خاطئاً عن عقيدته أو ذاته أو بيئته أو حتى عن عدوه، فيقع في الخطأ، ومن هنا كانت ضرورة استمرار البحث عن بؤر الانحراف الفكري لتعديل اتجاهاتها وفق برامج مترابطة وتقنية فكرية مستمرة، لأن استقرار الأمن الفكري لدى فئة الشباب خاصة سيحمي عقول الناشئة ويحفظها من الوقوع في الفوضى أو الخروج عن حدود الحياء الشرعي.

٣- **معالجة ظاهرة الإرهاب وما يرتبط بها من انحراف فكري من خلال مناهج البحث العلمي:** إيماناً بدور العلم في تحقيق الفهم الواعي، وزيادة القدرة على التنبؤ، فقد حرصت المملكة العربية السعودية على مشاركة النخبة بالجامعات ومراكز البحث العلمي في تقديم معالجة علمية لقضية الأمن الفكري، من خلال فكر علمي يستند إلى كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- لتصحيح العقول المنحرفة التي استوعبت أفكاراً هدامة، وتولدت لديها مفاهيم خاطئة ومن ثم فإن معالجة الظاهرة علمياً خطوة في الاتجاه الصحيح لتأصيل دور الصفوة من الفقهاء والعلماء في الدفاع عن قضايا العقيدة والوطن.

٤- **تفعيل دور الإعلام الأمني:** أطل على وطننا الغزو الفكري والخلقي من خلال وسائط ووسائل متباينة، والحق أن كل محاولة لمنع هذا الغزو لن تكون ناجحة، لذلك اتجهت السياسات إلى توظيف الإعلام الراشد للحد من خطورة وتفاقم نتائج الغزو الفكري والأخلاقي،فعقدت المؤتمرات، والندوات وحلقات النقاش،

(١) سورة ،البقرة الآية رقم (١٤٣) .

وتصدى المتخصصون، إلى الرد على الفكر المنحرف والمشوش، والفهم الملتبس لفئة الخارجين على أحكام الشريعة- من خلال مناقشة وتحليل وتفسير المستندات والأدلة التي رأت فيها هذه الفئة أنها تجيز لهم ذلك مع الاعتقاد بصحتها - في إطار كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً- تبني سياسة إعادة الاتجاهات والمعتقدات إلى الصواب: إيماناً من قياداتنا الرشيدة بأن تعديل السلوك والاتجاهات إنما يجب أن ينطلق من تحديد أسباب وعوامل نشأة هذا الفكر المنحرف، ونطاق انتشاره، ودراسة جميع المؤثرات التي جعلت منه حقيقة واقعة لها أثرها التدميري مادياً ومعنوياً، ثم بيان الحقيقة بالرد على كل شبهة لدى أصحاب هذا الفكر الضال على أساس من الحوار والمناقشة والمقارعة بالحجة والدليل والبرهان، وارتكزت سياسة التغيير على وضع سياسة إصلاحية من خلال تشكيل لجان نوعية متخصصة يشارك فيها أهل العلم والخبرة في العلوم المختلفة على منهجين هما:

المنهج الأول- منهج المناصحة [١]: كان من الأهمية بمكان أن يتم في مرحلة التعامل مع قضايا الأمن الفكري أن تجرى دراسة سلوكية، نفسية، اجتماعية لكل من أفادت المعلومات بأن له صلة مباشرة بالجماعات الإرهابية أو يؤمن بفكرها، أو أن قرائن الحال تفيد استنباطا أنه تأثر بهذا الفكر الضال، وقامت اللجان النوعية المتخصصة بدورها إيماناً منها أن الفكر السليم يقضى على الفكر الضال متى توافرت مقومات الحوار الشرعي والعلمي على أساس من مبادئ (الفهم، التحليل، المقارنة، التطبيق، التقويم) وكان من أهم ما يحسب للجان المناصحة أنها تمكنت من خلال حوار شرعي علمي هادئ، أن تكشف الشبهات لدى الموقوفين أمنياً، وتتعرف على أسباب الانحراف الفكري ،بل وتصحيح المفاهيم والاعتقاد لدى الكثير منهم والتوصية بإخلاء سبيلهم، وبذلك استطاع الحوار أن يزيل جذور الفكر الإرهابي المتطرف لدى هؤلاء الموقوفين وأن يعيدهم إلى جادة الصواب ليشاركوا على هدى من الشرع الصحيح في مسيرة التنمية، فضلاً عن عقد عدد من الدورات العلمية حول الغلو والتطرف وتأصيل منهج الوسطية.

المنهج الثاني- منهج الرعاية [٢]: ، تكاملت جهود لجان المناصحة وارتفع مستوى التنسيق فيما بينها، فشملت أكثر من أربعة آلاف موقوفاً واستكمالاً للدور وتحقيقاً للأهداف كان من الحتمي أن يتم إلحاق من تأكدت لجان المناصحة أنه تحقق لديه التوازن النفسي والمعرفي بمجموعة أخرى من البرامج التأهيلية الصفية منها: المجال الشرعي والنفسي والاجتماعي، والإرشاد باستخدام الفن التشكيلي، إضافة إلى المجال الثقافي، فضلاً عن مجموعة من البرامج غير الصفية التي ارتقت بالفكر من حالة التذكر إلى الفهم والتطبيق الواعي، إضافة إلى إمكانية المقارنة، والتقييم، وقد استفاد من البرامج الصفية وغير الصفية التي قدمت استناداً إلى منهج الرعاية اللاحقة أكثر من ٢٠٠شخص، وأشادت كثير من المؤسسات العالمية والدول بفاعلية وتكامل هذا المنهج في تصحيح الفكر وإعادة الرشد، على أساس من الفهم، والوعي [٣].

---

(١) تم تطبيق برنامج المناصحة في عام ١٤٢٥ هـ، لتصحيح مفاهيم المحتجزين أمنيا ممن لهم صلة بالأعمال الإرهابية من خلال مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية.

(٢) أنشئ، بمدينة الرياض في مطلع عام ١٤٢٨ هـ، مركزا لرعاية من تحققت اللجان النوعية والمتخصصة من سلامة فكرهم وانتهاء محكومياتهم، بهدف تهيئتهم للاندماج في المجتمع من خلال مجموعة من برامج المتابعة والتأهيل النفسي والاجتماعي للتأكد من حقيقة ما ترسخ في عقولهم بعد الجهود التي قامت بها مجموعة للجان التي تعمل في إطار منهج المصالحة .

(٣) ما تضمنته تقارير هيئة الأمم المتحدة ذات الصلة بالجهود والنتائج التي تحققت في الحرب الدولية على الإرهاب. وما ذهبت إليه وزارة الداخلية البريطانية من الاستفادة من منهج المناصحة والرعاية في تصميم برامج مشابهة للتعامل مع

المبحث الرابع- الإستراتيجية المقترحة لتعزيز الأمن الفكري:

تمهيد وتقسيم: يعد أهم أهداف هذا البحث وضع إطار عام لملامح رئيسة، تحدد الرؤية المستقبلية لإجراءات ووسائل وأساليب استقرار الأمن الفكري الوطني في مواجهة التحديات المعاصرة، ولاريب أن إدراك الحاضر هو أساس لكل تخطيط استراتيجي قويم، لذلك فقد اعتمد أسلوب التحليل والتقويم في الفصول السابقة لبيان الواقع المعاصر للأمن الفكري، والتأثيرات الخارجية عليه، محاولاً الانتقال من الظروف الآنية بصعوباتها، وردود الفعل التي صاحبتها، وكافة معطيات الحاضر وانعكاساتها على التحولات الأيديولوجية، واتجاهات الجريمة بصفة عامة، والأعمال الإرهابية بصفة خاصة إلى استخلاص الملامح العامة لصياغة إستراتيجية [1] تعزز الأمن الفكري والوطني، مع تنوع واضطراد التحديات المستقبلية.

وإذا كان مشروع إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، الذي تم اختياره عنواناً لهذا البحث هو ثمرة مجموعة من المداخل والعوامل العقائدية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي نراها تعمل بشكل متداخل ومتفاعل، بل وتقترن وتتناغم مع بعضها البعض فإن اعتماد منهجية تقوم على الإعداد الفكري الرصين للناشئة، واستمرار علاج أسباب وعوامل الانحراف الفكري، وتقويم سلوك الغلو والتطرف- والذي نراه معياراً لتقويم جميع السياسات- فإن بناء هذه المنهجية، واعتمادها إستراتيجية لمشروع الأمن الفكري الوطني يشكل في رأينا أخطر وأدق التحديات المفترضة، بعيداً عن التفكير في إطار العاطفة الذي يتم في ظل الاختلال العام للمنطق الشخصي، وفقدان المرء للتوازن والاعتدال، وعليه نقدم أطر إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري من خلال مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول- أهداف ومقومات الإستراتيجية المقترحة:

يعتمد التفكير في بناء الخطط الإستراتيجية على الاستخدام الأمثل للإمكانيات المتاحة لتحقيق الأهداف المنشودة بكفاءة، وفي إطار الخصائص الرئيسة للتخطيط الإستراتيجي، من تنبؤ موضوعي استناداً لمعطيات الواقع، وضرورة الشمولية في المنظور الزماني والمكاني للمتغيرات، فضلاً عن التقدير الدقيق للإمكانيات المتاحة، ومركزية التخطيط ولامركزية التنفيذ، حيث تكون هناك قيادة موحدة في التخطيط وأما التنفيذ فيُترك للتنفيذيين ليُفسح المجال لهم للإبداع وفي هذا الإطار سيتم معالجة الأهداف والمقومات على النحو التالي:

أولاً- لماذا مشروع الإستراتيجية المقترحة؟: لكل عمل استراتيجي أهدافه، وهدف هذه الإستراتيجية هو تعزيز الأمن الفكري الوطني، في ظل تفجر معلوماتي هائل، وثورة تكنولوجية، وبث مباشر، وغياب فلسفة

الأسباب المتعاطف معها أنصار الفكر المنحرف أو منفذي العمليات الإرهابية. النتائج التي توصل إليها البحث الأكاديمي المقدم إلى مؤسسة" كارنيجي " للسلام الدولي بواشنطن حول النجاح الذي حققته السياسات في المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب من خلال إستراتيجية مبتكرة أطلق عليها الباحث اسم " الإستراتيجية اللينة في مكافحة الإرهاب..الوقاية، إعادة التأهيل، النقاهة، " كما أفاد الباحث بأن مجموعة أخرى من الدول استفادت أيضا من الإستراتيجية السعودية في التصدي للإرهاب مثل " الجزائر، مصر، اليمن، وسنغافورة (تقرير مركز المناصحة والرعاية، المملكة العربية السعودية، الرياض، غير منشور، ص ١١).

(١) يذكر أن أصل كلمة"الإستراتيجية " يرجع إلى اسم أحد العسكريين الإغريق ، وكان يدعى " ستراتيجوس " وقد اشتهر مهارة فائقة في وضع خطط الحرب الشاملة بعيدة المدى آخذاً بعين الاعتبار الاحتمالات لمدى ونطاق التغير في المواقف العسكرية الحالية والمستقبلية، وعرفت هذه الكلمة قديماً بأنها " فن القيادة " د. أحمد جلال عز الدين، الإستراتيجية الأمنية .

تعليمية ذات رؤية كلية تنبثق وترتبط مع فلسفة المجتمع ومشروعه النهضوي، وتعكس مصالحه العليا وتضمن استمرارية الأمن التربوي في مرحلة نعتقد أن خللاً فكرياً وتربوياً مستحدثاً طرأ على نسيج الوطن، ولا يمكن المجادلة فيه أو المنازعة في نتائجه الأمر الذي يستلزم منا برامج تهدف إلى:

١-الانتقال من مرحلة التعامل مع نتائج أزمة الأمن الفكري، حيث ردود الفعل ضد الاحباطات، وحصر النتائج المؤسفة، إلى منهجية تعزز الأمن الفكري بالتحقيق والتفعيل لمواجهة التحديات.

٢-استقراء النبت الإنساني من البذور العقائدية والتربوية، في مجال الإعداد الفكري والنفسي، واستحداث أساليب تؤصل المنهج المناسب للكيان الذي تنبثق منه سياسة المجتمع.

٣-استشراف مستقبل الأمن الفكري في ظل دور رائد ودائم لكافة الوسائط التربوية [١]، سواء الرسمية منها أو الجماهيرية، يربط بين تأصيل الرؤية الإسلامية والتربية ومناهج التعليم، بما يحقق توظيف البعد التنموي لهذه الوسائط (في مجال الأمن الفكري) باعتبارها وسيلته المثلى وسبيله الأفضل.

فإذا ما تحققت هذه الأهداف، وتوافرت الإمكانيات اللازمة، فإننا سنضمن فاعلية تطبيق منهجية الأمن الفكري التربوي، ومواجهة كافة التحديات بثبات في ميدان التدافع الحضاري المستحدث، حيث لا مكان للضعفاء أو العاجزين والخائفين.

ثانياً- أهم أهداف الإستراتيجية المقترحة: الهدف هو الغرض الذي يسعى المخطط الاستراتيجي بلوغه من خلال عمل معين، وإجراءات محددة سلفاً، ومع تنوع الأمن [٢] وأبعاده، وعظم قدر الأمن الفكري، كان على بعد أن تناولت مفهوم الأمن الفكري وخصائصه والعوامل المؤثرة في استقراره وواقعه المعاصر أن أستلهم أهداف الإستراتيجية المقترحة، مستفيداً من الدراسات السابقة، ومن الجوانب التطبيقية لتقويم وترشيد السلوك، وتقدير ما تحقق منها، وما اعترض مسيرة التنفيذ من سلبيات وقد حرصت على تقسيم الأهداف إلى نوعين، استناداً إلى مدى الارتباط بالسياسات، أو الإجراءات وآليات التنفيذ على النحو التالي:

١ - الأهداف العامة وتتمثل في:

أ- تصور واقع الفكر الأمني الوطني المعاصر (الفلسفة، الأساليب، الوسائل، الإجراءات) من خلال بيان المبررات والأسباب التي جرت الوطن، ليكون ساحة للعمليات الإرهابية، والنتائج السلبية التي ترتبت على ذلك

---

(١) أقصد بالوسائط التربوية كل من له دور في العملية التعليمية والتربوية مهما قل أو عظم هذا الدور وأهمها: (الأسرة، المجالس والديوانيات، دور الحضانة، المدرسة، المسجد، الجامعة، المؤسسات الإعلامية، مؤسسات النشر، مراكز البحث العلمي، مراكز إعداد الدعاة، مراكز إعداد الكوادر التعليمية والتربوية، مراكز إعداد الكوادر الأمنية، النوادي الرياضية والاجتماعية ،المؤسسات ذات الصلة بتنمية المهارات والفنون ... الخ).

(٢) يرى الباحث وفقاً لخبرته المهنية المتواضعة أن الأمن يتنوع من حيث مصدره إلى أمن رباني أو الهي ويرجع الباحث في ذلك لقوله سبحانه " **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** " سورة الأنعام الآية (٨٢)، وأمن بشري إنساني، ويتمثل في مجموعة السياسات والإجراءات والوسائل والأساليب التي تحمي المجتمع من كل خطر يتهدده وأنه ينقسم من حيث محله إلى أمن فردي، وأمن جماعي ويتنوع من حيث نطاقه إلى أمن داخلي وأمن خارجي، وأمن إقليمي، وأمن دولي، بينما ينقسم الأمن من حيث شكله إلى أمن رسمي، وأمن غير رسمي، ومن حيث هدفه إلى أمن سياسي، وأمن حربي، وأمن اجتماعي،وأمن اقتصادي، وأمن جنائي، وأمن ثقافي، وأمن تربوي، وأمن عقائدي، وأمن معلوماتي، وأمن صناعي، وأمن غذائي، وأمن تجاري، وأمن فضائي وكل هذه الأنواع والتقسيمات المختلفة تقع تحت مظلة الأمن الفكري.

فضلاً عن التحديات المستقبلية في ظل تعاظم وتعدد الضغوط والوسائل والأساليب، التي تهدد الأمن العقائدي والثقافي وتمس استقرار الهوية والمواطنة.

ب - استثارة الحس التربوي للوسائط التربوية تجاه مخاطر الانحراف أو الخلل الفكري، أو الغلو وعدم وضوح الرؤية، أو تسطح الفكر حول حقيقة الإسلام والأمن الفكري، بما يضمن تنشئة واعية مستندة إلى الأصول الشرعية الصحيحة ومبادئ الشريعة الإسلامية الغراء.

ج - الاستفادة من نتائج تقويم تجربة منهجية المناصحة والرعاية في تطوير الواقع الأمني بما يحقق الأمن الفكري المجتمعي استناداً إلى ما تفرضه قواعد ومناهج العلم.

د – طرح رؤية مستقبلية لتطوير وتأصيل مفهوم الأمن الفكري الوطني، ومجموعة القيم الأسرية والاجتماعية والحضارية العليا(في المناهج التربوية، ومناهج إعداد رجال الأمن، والبرامج الإعلامية) بأبعادها المختلفة.

هـ- إنشاء أجهزة نوعية تختص بتحديد أنواع وأساليب ومخاطر التحديات المحتملة بهدف تطوير الذات، وتحديد المسار الأمثل للأمن الفكري، وبما يحمي الوطن من رياح الغلو والتطرف والفكر التكفيري.

د- استخلاص الملامح العامة لصياغة الاستراتيجيات الأمنية والتربوية بصفة عامة، وإستراتيجية الأمن الفكري بصفة خاصة.

٢ - الأهداف الخاصة وتتمثل في:

أ- تأصيل مفهوم العمل التطوعي المنضبط، والمسؤولية الاجتماعية لدى المواطنين، بما يحفظ الأمن الفكري الوطني، ويحمى المجتمع من مظاهر الغلو أو التطرف، وذلك في إطار الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- والقيم الإسلامية.

ب – العمل على تأصيل مبدأ التعاون على البر والتقوى، باعتباره مبدءاً شرعياً يسهم في حفظ الأمن الفكري، في إطار المسؤولية المشتركة بين كافة الأجهزة المعنية والوسائط التربوية.

ج- تنسيق الجهود بين كافة الوسائط التربوية، وفق برامج علمية قصيرة لإرساء الوعي الثقافي حول وسطية الإسلام، وكشف الشبهات المثارة حول الثوابت فضلاً عن تعظيم حرمة الدماء المعصومة في الشريعة، والفكر التكفيري، والتصدي لكل صور التشويه.

د – الاستفادة من نتائج البرامج الموجهة إلى فئة الشباب في الدول الشقيقة، حول الاستفادة من الوقت وحسن استغلاله، وتعزيز الثقة، وتحمل المسؤولية، والمشاركة في الدور، فضلاً عن تنمية مهارات الإبداع والابتكار، وترسيخ مفهوم الولاء والانتماء والمواطنة الصالحة.

ثالثاً- أهم مقومات الإستراتيجية المقترحة: يعتمد البناء الاستراتيجي لتعزيز الأمن الفكري، على عدة مقومات يرتكز عليها العمل الاستراتيجي، لتحقيق الأهداف المنشودة منه، مع ضمان استمراره بفاعلية وفي غياب هذه المقومات قد يستحيل تحقيق الأهداف المطلوبة، ويمكن تحديد هذه المقومات في الآتي:

١ - وحدة وتكامل السياسات الأمنية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية: إذ نقر بأن الإرهاب أضحى مشكلة العصر باعتبار أنه لا وطن له ولا ملة أو نحلة، وهو أيضاً أنموذج لضريبة الحضارة، وحيث استطعنا من خلال الاستقراء والمقارنة بين الاستراتيجيات والخطط الأمنية سواء العربية أم الوطنية أن ندرك أنها جعلت جُل اهتمامها ما تعلق مباشرة بالجريمة الجنائية والسياسية، و لم يلحظ في هذه الاستراتيجيات إشارة إلى المكونات الاجتماعية التي تؤثر سلباً على الفكر فتتجه به إلى الهاوية، وتعمق من أبعاد ونتائج الانحراف الفكري والإرهاب، كما كشفت البحوث المقدمة حول موضوع الأمن الفكري عن علاقة وطيدة بين التربية،

والإعلام، وبين البيئة والانحراف الفكري ، ومن هنا فإننا نجزم بحتمية التكامل بين السياسات المؤسسية وجهود الوسائط التربوية ومؤسسات المجتمع المدني، وما يتفرع عنها من استراتيجيات وخطط من جهة وبين اعتبار الأمن الفكري هدفاً وطنياً ينبغي مشاركة مجتمعية لتحقيقه من جهة أخرى.

٢- **الأمن الفكري يضمن حماية المصالح الأساسية للوطن:** يتجسد الأمن الفكري في شعور الدولة بالقدرة على التصدي لكافة الاتجاهات الفكرية التي من شأنها التأثير في ثوابتها العقائدية والثقافية، والفكرية، من خلال مقاومة الفكر الدخيل الضار، وكافة صور الانحراف الفكري، وقد أوضح الشيخ محمد بن عثيمين[١] – رحمه الله – أهم المفاسد التي تترتب على الانحراف الفكري والتي تقود إلى الأعمال الإجرامية ومثال ذلك: التفجيرات التي وقعت في البلاد، ومن أهم المفاسد التي ذكرها حول تلك الأحداث وتضر بمصالح الوطن الرئيسة ما يلي:

أ- تشويه سمعة الإسلام وتنفير الناس منه مع أن الإسلام بريء من ذلك.

ب- إنها توجب الفوضى في البلاد التي ينبغي أن تكون أقوى البلاد في العالم أمناً واستقراراً لأنها بيت الله الذي جعله مثابة للناس وأمناً، الكعبة المشرفة التي جعلها الله قياماً للناس تقوم بها مصالح دينهم ودنياهم.

ج- إنها أدت إلى قتل الأنفس البريئة وإتلاف الأموال العامة والخاصة.

كما تشير كثير من الدراسات في تعريف الأمن الفكري إلى ثلاث اتجاهات بارزة هي العلاقة بين الأمن الفكري والممارسة السياسية، والبعد الديني والحضاري للأمن الفكري، وأخيراً العلاقة بين الأمن الفكري وتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية للمواطنين،[٢] وفي ذلك ما يؤكد الارتباط بين استقرار الأمن الفكري، والمصالح الرئيسة للوطن سياسية واقتصادية واجتماعية، والتي اتفق فقهاء المسلمين[٣] والغالبية العظمى من المفكرين في العالم على تسميتها بالمصالح، والتي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان إلا بقدر محدود [٤].

٣- **استقرار الأمن الفكري يرتبط بمناهج التربية والتنشئة:** يحتاج الإنسان إلى مجموعة من الاحتياجات الفسيولوجية، والإدراكية والقيم العقائدية، والمهارات السلوكية، حتى يكون كريماً في نفسه، واجتماعياً في سلوكه، وآمناً في فكره وفي وطنه، وفي تعامله مع الآخرين، وتترسخ هذه الاحتياجات في اليقين بنسب متفاوتة خلال مراحل التنشئة، ووفق السياسات والبرامج المعتمدة في التنشئة، ومن هنا نعتقد جازمين أن من المقومات الرئيسة لاستقرار الأمن الفكري تكمن في ترسيخ المبادئ الأخلاقية، وبذر التعاليم الشرعية الصحيحة، وتعميق القيم الاجتماعية وفق المقومات الإسلامية لدى الناشئة، والتطلع نحو مستقبل أكثر أمناً، وبناء الهوية والأصالة بناءً يمكن من استيعاب التراث والحضارة، ويهيئ الانفتاح الآمن على الثقافات الأخرى مع التمسك بالعقيدة والمحافظة على المبادئ والولاء والانتماء لله ثم للمليك والوطن. ولاريب أن التسلح بالعلم والأخلاق الحميدة سيضمن لنا الأمن والتفوق، وأن الرفاهية الحقيقية تكمن في الإشباع الفكري الرشيد.

---

(١) مجلة الدعوة، ١٣٩٤هـ، أشار إليه د.علي الجحني، الفكر الشرطي، مجلد١٢، ع٤٨ يناير٢٠٠٤م، ص١٧٩-١٨٠.

(٢) سعود بن محمد بن خريف، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٣) الإمام الغزالي، المستصفى، الجزء الأول ، ص ٢٨٦ – ٢٨٨ .

(٤) د. عبود السراج، التشريع الجزائي المقارن في الفقه الإسلامي والقانون السوري، ج١، المبادئ العامة،دمشق، جامعة دمشق ،١٩٧٦م، ص ٣٠.

٤ - توظيف البعد التنموي لتأصيل مبدأي الشرعية والمشروعية: إذا كان شعور المواطن بسلطة القواعد الشرعية والقوانين الوضعية وهيمنتها، وواجب الالتزام بها، والامتثال لأحكامها، يعد دعامة أساسية لنجاح أي إستراتيجية أمنية، فما أحوجنا في بناء إستراتيجية الأمن الفكري إلى استخدام الإطار العام للأداء التنموي الراشد [١] في تأصيل مفهوم الشرعية والمشروعية، حيث يُعبر مفهوم التنمية عن عملية تطور حضاري إنساني شامل ومتوازن تتم من خلال تفاعل سوي بين العوامل المختلفة، وأن هذا المفهوم سيتسع، وأنه سيتعزز ويقوى تأثيره من خلال ما سبق، وفي سبيل ذلك فإن الحاجة تصبح ماسة إلى رؤية وخطط وسياسات، وبرامج تتناول على صعيد التنظير والواقع قضية التنمية في تكاملها المجتمعي. مع تنمية شعور المواطن بالواجب، وإدراكه للمسؤولية المجتمعية بأبعادها المختلفة، وتقديم مصلحة الوطن على المصالح الشخصية.

٥ - إن مكافحة ومواجهة الإرهاب وتحقيق الأمن الفكري مسؤولية مشتركة: من المؤكد إنه مهما تعددت وتوسعت الأنشطة الأمنية فإنها لن تتمكن من الانتشار لتؤمن الجميع مما يستلزم برامج نوعية لتأصيل مفهوم الشرطة المجتمعية [٢]، والاستفادة من نتائجها الإيجابية في تعزيز الأمن الفكري بالتصدي لكل صور الانحراف والإرهاب بأساليبه ووسائله المختلفة، ومن المناسب القول أن وزير داخلية الكويت أصدر عام ١٩٩٢م بعد التحرير قراراً يقضي بأن كل مواطن أياً كان موقعه هو خفير يحرس وطنه، ونعتقد أن ترسيخ مفهوم الشرطة المجتمعية، وتأهيل المجتمع رجالاً ونساءً، من خلال برامج مؤسسية لمواجهة ومجابهة أفكار الغلاة يعد مقوماً هاماً وسيسهم بدور فاعل في نجاح إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري.

٦ - **كفاءة الأجهزة المعنية بتنفيذ إجراءات الإستراتيجية المقترحة:** لقد أدركنا التحديات التي تسلح بها الإرهابيون، وتعاملنا بخبراتنا الأمنية مع أساليبهم الإجرامية، وأيقنا أنهم على درجة عالية من المهارة والدقة في التخطيط، والتنظيم والأداء، وتطبيق مناهج العلم في تحليل وتفسير الواقع بشكل سيء، فضلا عن السرية، وتطبيق أحدث أساليب ووسائل التقنية من وسائل الاتصال والانتقال.

ومن ثم فإن نجاح هذه الإستراتيجية يتوقف على قدرة وكفاءة كافة الأجهزة ذات الصلة بتنفيذ برامجها، وأن غياب التنسيق بينها أو عدم وضوح الاختصاصات لدى البعض منها سيجعلها في ذاكرة التاريخ، لأن العبرة تكمن في اختيار العناصر البشرية المؤهلة وفق ضوابط موضوعية مع دعمها باحتياجاتها المادية، وأحدث التقنيات فضلاً عن استمرار التنسيق والمتابعة للبرامج وفق ترتيب الأهداف المعتمدة.

---

(١) أقصد بالأداء التنموي الراشد: برامج التعلم المستمر الحديثة لبناء المفاهيم المستمدة من الحياة والتي بدأت تتشرب بها البشرية وتجعلها من متبنيات مجتمعاتها وبذلك يصبح المدخل التنموي أحد مقومات الإستراتيجية، بل ومدخل صحيح لمشروع إستراتيجية الأمن الفكري.

(٢) راجع للباحث، دور وسائل الإعلام الوطنية في تنمية الحس الأمني في ظل نظام الشرطة المجتمعية، بحث مقدم لندوة الشرطة المجتمعية برعاية صاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٢٩هـ.

المطلب الثاني- برامج وآليات إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري:

أولاً- برامج الإستراتيجية: تبين من خلال استقراء العديد من الاستراتيجيات [١] سواء الأمنية أو العسكرية والتربوية أن لكل منها برامج العمل الذاتية الخاصة بها، وأنه بقدر عمق الإستراتيجية وواقعيتها، ومرونتها تكون برامجها المستقبلية ملبية لكل الأهداف المنشودة منها، وسوف أسعى إلى وضع برامج عمل الإستراتيجية المقترحة وفق ترتيب أهميتها على التفصيل التالي:

أ- البرنامج الوقائي: تؤكد كافة الدراسات الإستراتيجية [٢] أن البرامج الوقائية تتصدر كل برامج العمل الاستراتيجي، إيماناً من الباحثين بموضوعية القول المأثور (الوقاية خير من العلاج)، ولما كانت مرحلة التنشئة تترسخ فيها الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية، ومنها الفكر المنحرف. وما لذلك من أثر سلبي على تشكيل شخصية الناشئة، وقدراتها الإدراكية، لكل المؤثرات والأحداث المحيطة، وتفسيرها، لذلك يتوجب علينا النظر إلى الأمية باعتبارها خطراً على الأمن الوطني، والنظر إلى التعليم الراشد بأنه المحور الرئيس للأمن الفكري، وأنه المدخل الأهم للأمن الوطني. لأننا نعتقد أن الاهتمام بالجيوش وحدها كركيزة للأمن الوطني أضعفه كثيراً، بل وأضعف الجيوش ذاتها، ربما لأنه صوب بإهمال الاعتماد على التنشئة الصالحة في بناء هذه الجيوش، و هنا تكمن أهمية برامج الوقاية من خطر الأمية وحتمية سد منابعها، ومواكبة التطور العلمي والأساليب المعرفية والمعلوماتية والتكنولوجية الحديثة، التي لا تنفصل عن تقاليد وقيم وعادات المجتمع السعودي، ويتضمن البرنامج الوقائي مجموعة من البرامج الوقائية الفرعية أهمها:

١-استثمار طاقات العمل المؤسسي، في بناء موقف اجتماعي مضاد لكل صور الانحراف الفكري.

---

(١) الإستراتيجية الأمنية العربية التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب في دور انعقاده الثاني في بغداد بقراره رقم (١٨) بتاريخ١٩٨٣/١٢/٧م، الإستراتيجية العربية لمكافحة الاستعمال غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب في دور انعقاده الخامس في تونس بقراره رقم (٧٢) بتاريخ ١٩٨٦/١٢/٢م،والإستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة التي أقرت في يناير من عام ١٩٩٦م، والإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب التي أقرت عام ١٩٩٧م، وملامح الإستراتيجية التعليمية للقرن القادم، المؤتمر التربوي السادس والعشرون، جمعية المعلمين الكويتية، الكويت، ٥-١٩٩٧/٤/٩م، الإستراتيجية العربية للحماية المدنية التي أقرت عام ١٩٩٧م، والاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لعام ١٩٩٨م، أنريه بوفر، مدخل إلى الإستراتيجية العسكرية، تعريب وتعليق أكرم ديري، والهيثم الأيوبي، بيروت، دار الطليعة، ط٣، ١٩٧٨م، ليدل هارت، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة الهيثم الأيوبي، بيروت، دار الطليعة، ط١، ١٩٦٧م.

(٢) د. أحمد جلال عز الدين، الإستراتيجية الأمنية العربية، الانجاز والتطلعات، بحث مقدم إلى مؤتمر التعاون الشرطي الأمني العربي، الشارقة، ٢٠– ١٩٩٢/١٢/٢٢م، د.محمد إبراهيم زيد، الإستراتيجية العربية خلال العقد القادم: نظرة مستقبلية، بحث مقدم إلى مؤتمر التعاون الشرطي الأمني العربي، الشارقة، ٢٠–١٢/٢٢/ ١٩٩٢م، د. أحمد ضياء الدين خليل، أسس الإستراتيجية وتطبيقاتها الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٢هـ، د.حسن عبيد، البعد الأمني في إستراتيجية العمل الاجتماعي العربي، مجلة الأمن، وزارة الداخلية، الرياض عدد ٢٨، رجب ١٤٠٧هـ، د٠محمد فاروق النبهان، نحو إستراتيجية عربية موحدة لمكافحة الإجرام المنظم، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤٠٩هـ. مجموعة أبحاث الندوة العلمية الرابعة: نحو إستراتيجية أمنية للتدريب في الميادين الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٢- استمرار دعم مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية- بكافة الإمكانيات - لتنفيذ برامجه وتطويرها بما يتفق مع المستجدات، باعتبارها تجربة رائدة أثبتت فاعليتها في مجال الوقاية اللاحقة.

٣-تأصيل مبدأ رفض كل مظاهر الضغط الاجتماعي للإعفاء من المسؤولية (الواسطة) بالنسبة لمن يثبت علاقته بأصحاب الفكر المنحرف، والجماعات الإرهابية.

٤-إنشاء أجهزة أمنية نوعية، مع تأهيلها واستمرار تدريبها، وتزويدها بالمعارف المستحدثة، لتكون قادرة على استخدام التقنية في أعمال مراقبة أصاب الفكر المنحرف عبر الانترنت، إضافة إلى الاستفادة من برامج العمل التطوعي في رصد بؤر الجماعات الإرهابية، ومتابعة سلوك من سبق مناصحتهم وتأهيلهم.

٥- تبني مشروع وطني شامل يحتوي طاقات الشباب، ويكفل الاستفادة من أوقات فراغهم في المجالات التنموية ومنها:

٥-١ - تصحيح المفاهيم المغلوطة لديهم من خلال رؤية عصرية تحقق الانتماء والمواطنة الصالحة.

٥-٢- تنمية القدرات العقلية والإبداعية للشباب وإعطائهم مجالاً للكشف عن مواهبهم وملكاتهم، وامتصاص كل أسباب العنف والغضب، والسلوكيات الهدامة الموجهة ضد الدولة والممتلكات.

٥ —٣- الاستفادة من إمكانات مشروع مقترح (الجمعية الوطنية للإبداع السعودي) في إقامة مسابقات تغرس في نفوس الشباب حب المعرفة الإنسانية، وكيفية الاستفادة المثلى من مصادرها، وخلق روح المنافسة الشريفة، واستخدام مناهج وأساليب التفكير العلمي، في تعزيز قدراتهم على الإبداع والابتكار، ومحاكاة تجارب الدول الشقيقة [١] في توجيه طاقات الشباب نحو المشاركة في برامج التنمية.

٥— ٤-تنظيم الرحلات الشبابية والزيارات، والمشاركة في الندوات والمعارض الوطنية والإقليمية والدولية.

ونكاد نجزم أن برامج الوقاية من انتشار الفكر الضال والمضل، وتأصيل الأمن الفكري، تمثل أفقاً وسبيلاً لتغيير الاتجاهات السلبية، وتنمية العوامل الايجابية في البناء والتنمية.

٥-٥- استمرار توفير صور الدعم النفسي والمادي لمخرجات مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، باعتبار ذلك وسيلة هامة لضمان نجاح هذه البرامج، إضافة إلى أثر ذلك في تحقيق الأمن الاجتماعي.

ب- برنامج اختيار وتأهيل العناصر البشرية: مما لاشك فيه أنه كلما أحسنت الأجهزة الرسمية اختيار العاملين فيها، وإعدادهم بما يحقق لهم التوازن النفسي المعرفي، سواء في اقتراح السياسات وبناء المناهج، وبرامج تنفيذها، أو في وضع آليات المتابعة والتنسيق والتقويم الموضوعي ازدادت ثقة المجتمع فيها، وحظيت برضائه وتأييده لرسالتها التنموية، وكلما كانت الاستراتيجيات بناءة، وأهدافها واضحة، وبرامجها علمية، والمشاركين في تنفيذها سواء أكانوا عاملين أو متطوعين تم تأهيلهم وفق برامج علمية وعملية تؤصل وترعى التخصص المهني، والقيمة والقدرة على العمل الجمعي، أسهم ذلك في نجاح السياسات، وتحقيق استقرار الأمن الفكري، وخير شهادة نقدمها ما تم في شأن اختيار المشاركين في تنفيذ برنامج المناصحة والرعاية.

ج- برامج البحوث والدراسات: إننا نعيش عصر المعرفة، والعولمة، وأن قضية الأمن الفكري لا تحتمل التجربة، وتعد البحوث والدراسات العلمية النظرية والميدانية، إضافة إلى ورش العمل والندوات والمؤتمرات العلمية سبيلاً لتحديد المشاكل، وجمع وتحليل كافة المعلومات ذات الصلة بها، ثم اختيار منهج أو أكثر من

---

(١) أقامت مؤسسة محمد بن راشد في دبي مسابقة التاجر الصغير وقد حققت نجاحاً ملحوظاً في تحويل وتغيير اتجاهات الشباب في المرحلة الثانوية، د.يوسف بن أحمد العثيمين، الأمن الفكري وتحصين الشباب ضد الإرهاب في المملكة العربية السعودية، محاضرة ألقيت بالنادي الأدبي بمكة المكرمة، الثلاثاء ١٤٢٨/٣/١ هـ .

مناهج البحث العلمي في معالجتها لاستخلاص أهم النتائج والتوصيات وصولاً لحلول تتسم بالموضوعية، ولعل من أهم البرامج الفرعية التي تنبثق عن برنامج البحوث والدراسات وتحقق نتائجه ما يلي:

١- برنامج البحث حول أسباب ظاهرة الانحراف الفكري والغلو، وارتباطها بفئة عمرية محددة، أو بيئة جغرافية، أو ظروف وأسباب وزمن معين، لأن هذه الظاهرة ذات خصائص متشعبة، وأبعاد عميقة ومؤثرة.

٢- برنامج حماية القيم من خلال البحث عن أساليب وقاية الشباب والأحداث من الغزو الفكري والآثار السلبية لاستخدام الانترنت، وكيفية محاربة الفكر الضال أو المضل بالفكر الرشيد.

٣- برنامج حول أساليب رصد السلوك المخالف للبيئة والقيم الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع، خاصة ما يتعلق بالتقليد أو المحاكاة، وربطها ببرامج البحوث والدراسات الميدانية، بحيث تكون مرتبطة بالمشكلات ذات الخصائص الاجتماعية والأمنية الواقعية.

٤- برنامج لاستحداث أساليب بحثية نوعية، تقوم على توفير البيانات الأساسية لمشكلة الانحراف الفكري على المستويين الوطني والدولي، وتعميق أواصر التعاون في مجال الدراسات الاستشرافية، والتنبؤ الأمني، وتقديم الحلول الموضوعية.

٥- برنامج لتحديد أفضل الباحثين في معالجة قضايا الانحراف الفكري والغلو، للاستفادة منهم على أساس من التخصص العلمي والنوعي، والتركيز على الباحثين الشباب لقربهم زمنياً من المنحرفين فكرياً.

٦- برنامج لتطوير أساليب البحث العلمي الأمني، وإعداد العاملين بالأجهزة الأمنية لتطبيق مناهج ومعايير البحث العلمي الأمني في تشخيص وتحليل مشكلات العمل الأمني عامة، ومشكلة الانحراف الفكري والغلو بصفة خاصة، وكيفية معالجتها على أسس علمية.

٧- برنامج لتعزيز ودعم جهود القطاع التربوي، والأفراد في مجال البحث العلمي لتأصيل ثقافة الوسطية وإثرائها، والحد من الغلو والتطرف، والمشاركة الايجابية في دعم الجهود المبذولة لوقاية المجتمع من الجريمة بصفة عامة، والانحراف الفكري والإرهاب بصفة خاصة.

٨- برنامج لبحث مدى كفاية الدعم الحالي المخصص للمراكز البحثية، واقتراح أفضل أساليب المعالجة.

٩- برنامج لبحث أفضل السبل لتفعيل التعاون والتنسيق بين الأجهزة الأمنية والمؤسسات والهيئات العامة والخاصة على مستويين:

أ- البيئة الداخلية للجمهور (الأسرة): وذلك من خلال برامج إعلامية تربوية ترتكز على أهمية تأصيل التعاون، وتحمل المسؤولية الاجتماعية، وترسيخ المفاهيم الصحيحة، بما يحقق الأمن النفسي والتربوي لدى الناشئة، ويحد من ظاهرة الغلو أو التطرف والانحراف.

ب- البيئة الخارجية وتضم: (رياض الأطفال، المدارس، المجالس، النوادي، الجامعات، المؤسسات و الجمعيات) بهدف تبادل وجهات النظر حول تنفيذ السياسات، ومستوى التنسيق في تقويم العمل المشترك، بهدف دعم الجهود ذات الصلة بتعزيز استقرار الأمن الفكري الوطني.

ثانياً- آليات تطبيق الإستراتيجية المقترحة: إننا على يقين أن جميع الاستراتيجيات، التي يتم صياغتها لتحقيق أهداف بذاتها تصبح مجرد حروف وسطور على أوراق، ما لم تتوافر لها الآليات اللازمة لتحقيق أهدافها وبرامجها النوعية، كما أننا على يقين بأهمية الدور الإعلامي في تفعيلها، ولعل من أهم الآليات التي يقترحها الباحث لتطبيق إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري الوطني ما يلي:

١ - **الآلية البشرية:** لم يرسل الأنبياء والرسل إلا لهداية البشر، و لم تسخر المخلوقات الأخرى إلا لخدمة البشر، و لم يحمل الأمانة رغم ثقلها إلا البشر، و لم توضع الاستراتيجيات سواء البناءة أو المدمرة إلا لتحقيق الغايات المتباينة للبشر، ولن تتحقق الأهداف والأمن إلا بجهود المخلصين من البشر، وأن تحديد أعدادهم وفئاتهم وتخصصاتهم سواء من المواطنين أو من الخبراء الذين يمكن الاستفادة منهم في اقتراح السياسات وبرامج البحث والمناصحة والرعاية، وتقويم نتائج الأنشطة التي يضمن تنفيذها الاستمرارية في تحقيق أهداف إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري وفق مبادئ ومنهجية علمية.

٢ _ **الآلية المعلوماتية:** للمعلومة قدر وشأن كبير، وقد كانت بعثة الأنبياء الإبلاغ عن ربوبية الله، وماكان الإيمان والكفر إلا بما أستقر في العقل من المعلومات ، وما قامت الحروب والخلافات إلا بمعلومة، وما كان الانحراف الفكري إلا بمعلومة ملتبسة أو قول على خلاف مع الأصل مما جاء في الكتاب والسنة. والآلية المعلوماتية على قدر كبير من الأهمية وتعنى بها أجهزة نوعية متخصصة تعمل في مجال جمع المعلومات، تحت مظلة الشرعية والمشروعية، ومن خلالها سيتم تحديد مظاهر الانحراف الفكري أو الغلو، ومواطن الانتشار سواء ما تعلق بالبيئة ضمن نطاق جغرافي، أو الفئة العمرية، تمهيداً لتحديد الأبعاد والنتائج المحتملة، وأفضل الأساليب والوسائل العلاجية، ولما كانت هذه المعلومات هي المنطلق لجميع السياسات، ومن ثم تبدو أهمية زيادة وتفعيل أجهزة جمع المعلومات، مع تنشيط الدور الإيجابي للمواطنين في هذا المجال استناداً للمسؤولية والواجب الذي يحمي الأمن الوطني، وإنشاء وتفعيل دور مراكز قياس الرأي العام [١].

٣ - **الآلية القانونية (النظامية):** وتتمثل في إصدار واستمرار تطبيق أحكام الأنظمة والاتفاقيات، [٢] التي تلزم لتحقيق سياسات الأمن الاجتماعي، أو تعديل القائم منها بما يتسق مع الأهداف المنشودة مع تحديد الجهات ذات الصلة. وهنا تبدو أهمية إصدار أنظمة تحدد السياسات التربوية لاعتماد مناهج تعليمية تفجر الطاقات الإبداعية للطلاب، في إطار العقيدة الصحيحة، إضافة إلى تقنين شروط شغل وظائف التعليم، وتعديل المستويات المالية للمعلمين، واستحداث برامج تدريب لهم، يتم الربط بينها وبين شروط الترقية في السلم الوظيفي التربوي، بما يكفل انتقاء أفضل العناصر، لتولي أكبر المهام تأثيراً في خلق العناصر الصالحة لبناء النسيج الاجتماعي للوطن، وهو خير ما يحسب للسياسات في سجل التاريخ.

٤ -**الآلية التنظيمية:** وتتمثل في إصدار اللوائح بمختلف أنواعها والقرارات التنظيمية والتنفيذية، ذات الصلة بتطوير السياسات التربوية والأمنية، لحماية الأمن الفكري المجتمعي، وإنشاء المراكز البحثية والإعلامية، وأجهزة متابعة وتقويم النتائج التي أسفر عنها برنامج المناصحة والرعاية، واستحداث أجهزة تعنى بتوجيه طاقات الشباب واستثمارها في مجال التنمية المستدامة بالوطن، مع وضوح الأهداف والمسؤوليات، وتحديد الاختصاصات ومجالات العمل، وسبل تنسيق العلاقات مع الأجهزة ذات الصلة بحماية الأمن الفكري.

٥ - **الآلية المادية:** وتشمل تحديد كافة الإمكانيات المادية اللازمة لتنفيذ البرامج المعتمدة لدى جميع الأجهزة المعنية بتطبيق السياسات والأهداف ذات الصلة بإستراتيجية تعزيز الأمن الفكري.

---

(١) متعب بن شديد الهماش، ماهية الرأي العام، وقياس الرأي العام الالكتروني، بحثين مقدمين لندوة إدارة وتطوير أداء مراكز قياس الرأي العام، الشارقة، ١٦-٢٠ نوفمبر ٢٠٠٨م. قياس الرأي العام أمنياً، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٣هـ.

(٢) أحكام الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وجميع الاتفاقيات العالمية ذات الصلة.

٦ -**آلية التنسيق والمتابعة:** تعد آلية التنسيق والمتابعة من أهم ما يضمن تحقيق الأهداف، حيث يتم من خلالها مراقبة تنفيذ البرامج، وتحديد المعوقات فضلاً عن الحد من التنازع على الاختصاص، ولقد تبين من خلال استقراء بعض الخطط [١] والاستراتيجيات أن غياب آلية التنسيق والمتابعة قد جعل منها حبراً على ورق، وأضحت من قبيل الاستهلاك أو العروض الإعلامية، مما يجعل المشكلة التي وضعت الإستراتيجية لحلها قائمة، وقد تتنامى وتتشعب، لهذا نؤكد على آلية التنسيق والمتابعة، ودور الأجهزة المعنية به من أجل تطبيق إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، والحد من الانحراف والتطرف، فضلاً عن ترشيد البرامج وفق الأهداف المنشودة.

(١) تعثر تنفيذ أهداف الخطة الأمنية الوقائية العربية الأولى التي سبق أن أقرها المؤتمر الثالث لوزراء الداخلية العرب بالطائف (١٥- ١٧ شوال ١٤٠٠ هـ)، وكذلك الحال بالنسبة للخطة الأمنية العربية الأولى التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب في الدار البيضاء بقراره رقم ٥٢ في عام ١٩٨٦م، وحدد لها خمس سنوات لتنفيذها إلا أن عدم تنفيذ بعض بنود الخطة استلزم تمديد ها لمدة عامين لتنتهي في نهاية عام ١٩٩٢م.

الخاتمـــة:

من المسلم به أننا نعيش عصراً تعددت وتنوعت فيه التحديات الفكرية، ومن هنـــا كانـــت أهميـــة موضوع هذا المؤتمر الذي عنى بالأمن الفكري باعتباره مجمل الأمن ومظلته، ولقد حفظ الإســـلام للبـــشرية عامة، وللمسلمين خاصة أمنهم الفكري إلا أن التاريخ يشهد منذ القدم على كثير من العقول البشرية التي لم تدرك الحقيقة، إما كبراً وتكبراً، أو لقصور في الفهم والوعي، أو لخلل في البيئة والثقافـــة، أو لعـــدم الإيمـــان بالمسؤولية المجتمعية الوقائية، فكان الاضطراب والتفجيرات والقتل والتدمير، الذي أحدث خللاً بالأمن الحسي، ستظل أثاره منطبعة في الذاكرة لأمد طويل.

ولقد سعينا ما استطعنا إلى وضع إطار لإستراتيجية علمية قابلة للتطبيق تكفل استقراراً للأمن الفكري من خلال إلقاء الضوء على مفهوم الأمن الفكري، وأهم المفاهيم المرتبطة به، وموضحاً طبيعتـــه وخصائـــصه وأهم العوامل المؤثرة في استقراره ومستلهماً من الواقع المعاصر للأمن الفكري تحديداً لإطـــار الإســـتراتيجية المقترحة لتعزيزه كمشروع وطني تنموي.

التوصيات :

أولاً- بالنسبة لمواجهة الواقع المعاصر:

١ -أن يتم التعامل مع ظاهرة الانحراف الفكري باعتبارها واقع معاصر فرض علينا ولا مفر منـــه، وإن تعـــدد التحديات وما صاحبه من قصور قد زاد من عمق المشكلة مما يستلزم موضوعية في المعالجة.

٢ - الاستمرار في تطبيق منهج المناصحة والرعاية وتقويم النتائج موضوعياً لضمان الفعالية العالية.

٣ -إنه من واجب المجتمع أن يربي الأجيال القادمة بإدراك ويحسن تعليمهم ويعدل اتجاهات الجيـــل الحاضـــر ليتمسك بقيم وسلوكيات الدين الحنيف.

٤ –يحسن بالأجهزة الأمنية المعنية التنسيق والتعاون فيما بينها من أجل تحقيق دعائم الأمن الفكـــري الـــذي سيجلب الفوائد العظيمة للجميع، لأن الرفاهية الحقيقية تكمن في الإشباع الفكري الآمن.

٥ - إعادة النظر في قواعد اختيار المعلمين، وبرامج تدريبهم، ومتابعة سلوكهم وأدائهم في تنفيذ البرامج التربوية والتعليمية المعتمدة على أساس أن ذلك جزء من فلسفة المجتمع التعليمية والتربوية يسهم في تعزيـــز عناصـــر السلوك والقيم الأخلاقية، ويؤصل الوسطية والتسامح، باعتبارها من مقومات الأمن الفكري.

٦ -الاستمرار في تنمية وتعزيز سياسة التعليم والإرشاد المستمر لجميع أفراد المجتمع من خلال استحداث صيغ ملائمة تكفل تذويب عاملي الزمان والمكان وكافة المعوقات أمام المعرفة التي تحقق الوعي والأمن الفكري.

ثانياً- بالنسبة للإستراتيجية المقترحة:

١ - استحداث وتطوير أجهزة وأساليب ووسائل جمع المعلومات حول مظاهر وصور التطرف الفكري.

٢ - تعزيز التعاون الإقليمي في مجال تبادل المعلومات حول مظاهر الفكر المنحرف، والغلو، وصنوف التطرف الفكري بهدف تطوير وتعزيز البرامج الوقائية والعلاجية الملائمة.

٣ - أن تتبنى الهيئة العلمية للمؤتمر دعوة الباحث للقيادة الحكيمة الرشيدة إلى اعتماد الإســـتراتيجية المقترحـــة بأهدافها، ومقوماتها، وبرامجها، وآليات تنفيذها كأساس للمشروع الوطني لحماية الأمن الفكري بالوطن.

٤ - تأصيل وترسيخ مفهوم العمل التطوعي في إطار قواعد الشريعة وإيثار مصلحة الوطن لدى الجمهور مـــع زيادة وسائل الاتصال الجمعية بينهم بما يضمن الفاعلية في تنفيذ برامج الوقاية والعلاج.

المراجع

أولاً- المصادر الشرعية:

أ- القرآن الكريم.

ب - كتب الحديث:

١- الإمام أبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري(صحيح البخاري)،كتاب الصلح، الرياض، طبعة دار السلام.

٢- الإمام الحافظ أبي عيسى محمد الترمذي (سنن الترمذي)، كتاب العلم، طبعة بيت الأفكار الدولية.

ثانياً- كتب اللغة (المعاجم):

١- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، طبعة ١٩٦٤م.

٢- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت: دار المشرق، ط ٢٠٠٢م.

ثالثاً: رسائل الدكتوراة والماجستير:

-حيدر بن عبد الرحمن الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، أكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٢هـ.

- سعود بن محمد بن خريف، دور وكلاء الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م.

-عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة دكتوراة، مقدمة لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.

- وفاء محمد البرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، رسالة دكتوراة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.

رابعاً- سجلات لمجموعات بحوث:

- سجل البحوث والأوراق العلمية المقدمة في ندوة المجتمع والأمن (أعمال الجلستين الرابعة والخامسة)، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض (١٢– ١٥ صفر١٤٢٢ هـ).

- سجل البحوث والأوراق العلمية المقدمة في ندوة المجتمع والأمن في دورتها الثالثة " المؤسسات المجتمعية والأمنية: المسؤولية المشتركة " كلية الملك فهد الأمنية، الرياض (٢١–٢٤ صفر١٤٢٥هـ).

- سجل البحوث المقدمة في المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد برعاية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٥ هـ.

- سجل موضوعات الدورة التدريبية السابعة ، طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، الجزء الثاني ١٤٠٤ هـ.

- سجل أعمال ندوة مكافحة الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض١٦– ١٨/٢/١٤٢٠هـ.

-سجل مجموعة البحوث المقدمة في الاجتماع التنسيقي العاشر، تنظيم جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتنسيق مع جامعة طيبة لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول (الأمن الفكري) المدينة المنورة (٦-٨ / ٨ / ١٤٢٥ الموافق ٢٠ -٢٢/ ٩ /٢٠٠٤).

- سجل ملخصات أبحاث مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٢–١٦/ ٤ / ١٩٩٨م.

خامساً- بحوث فردية مقدمة في ندوات ومؤتمرات علمية :

-أحمد جلال عز الدين، الإستراتيجية الأمنية العربية، الانجاز والتطلعات، بحث مقدم إلى مؤتمر التعاون الأمني الشرطي العربي خلال الفترة من ١٩٧٢م إلى ١٩٩٢م، شرطة الشارقة،٢٠– ٢٢ / ١٢/١٩٩٢م.

- أحمد المجدوب، الأمن الفكري والعقائدي: مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، دراسة في كتاب نحو إستراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية، ندوة علمية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٠٨هـ.

- أحمد عمر هاشم ،الإسلام في مواجهة الانحراف الفكري، جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، المدينة المنورة، سلسلة النشاط العلمي والثقافي لعام ١٤٢٤هـ.

- محمد فتحي عيد، عصابات الإجرام المنظم ودورها في الاتجار بالأشخاص، بحث مقدم لندوة(مكافحة الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية)، جامعة نايف العربية، الرياض، ١٥– ١٧/٣/٢٠٠٤م.

سادساً- بحوث وتقارير منشورة في مجلات علمية:

-علي فايز الجحني، وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري، مجلة الفكر الشرطي، الشارقة، عدد(٤)، ٢٠٠٤م.

- متعب شديد الهماش، ماهية الرأي العام وقياس الرأي العام الالكتروني، بحثين مقدمين لندوة إدارة وتطوير أداء مراكز قياس الرأي العام، الشارقة، ١٦-٢٠ نوفمبر ٢٠٠٨م.

-محمد فتحي عيد، واقع الإرهاب في الوطن العربي، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

- يوسف الشهاب وآخرون، دراسة حول "دور وسائل الإعلام في نشر العنف والجريمة بين الشباب "، الكويت: وزارة الإعلام، إدارة البحوث والترجمة، ٢٠٠١م.

سابعاً- الكتب:

- إبراهيم بسيوني، المنهج وعناصره، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩١م.

- أحمد أبو الروس، الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية، الإسكندرية: المكتب العربي، ٢٠٠١م.

- أحمد علي المجدوب، الظاهرة الإجرامية بين الشريعة الإسلامية والفكر الوضعي، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٥م.

- انشراح الشال، بث وافد على شاشات التليفزيون، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٤م.

- إياد شاكر البكري، عام ٢٠٠٠م حرب المحطات الفضائية، عمان: دار الشروق، ١٩٩٩م.

- حامد محمد عمار، المنهج العلمي في دراسة المجتمع وحدوده، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٠م.

- عايض ناصر الخشيم، حتمية مواجهة السيطرة الإعلامية المعادية، الرياض: المطابع الإسلامية العربية،١٤١٠هـ، ط١.

- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث العلمي، القاهرة، مكتبة وهبة ، ط٨ ، ١٩٨٢م.

- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط٢، ١٩٧٧م.

- عبد الرحمن حلي، أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٧م.

- عبد الكريم بكار، التأزم الفكري في واقعنا الإسلامي المعاصر، دمشق: مركز الراية، ١٤٢٧هـ، ط١.

- عبدالوهاب أحمد عبدالواسع، الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ.

- عبود السراج، التشريع الجزائي المقارن في الفقه الإسلامي والقانون السوري، ج١، دمشق: مطبوعات جامعة دمشق ،١٩٧٦م.

- عزيز الحاج، الغزو الثقافي ومقاومته، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٣م.

-علي بن فايز الجحني، الأمن في ضوء الإسلام، الرياض، مطبعة المعارف، ١٤٠٣هـ.
- علي فايز الجحني، (الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض)، أكاديمية نايف العربية، ١٤٢١ هـ.
- محمد الزحيلي، الإسلام والشباب، دمشق، دار القلم، ١٤١٤ هـ.
- محمد بن فهد الحصين، الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، الرياض، ١٤٢٤هـ.
-محمد زياد حمدان، الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، دراسة فسيولوجية لماهياتها، ووظائفها، وعلاقاتها (الرسالة رقم ٤٩)، سلسلة المكتبة التربوية السريعة، عمان، دار التربية الحديثة، ١٩٨٦م.
- محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٤م.
- محمد شفيق، البحث العلمي، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠١م.
- محمد صفوح الأخرس، نموذج لإستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤١٨ هـ.
- محمد محمد حسنين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، بيروت: دار النهضة العربية، ١٣٩٢هـ.
- محمد محمد نصير، الأمن والتنمية، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ.
- مصطفى حلمي، الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي، الإسكندرية: دار الدعوة، ط١، ١٤١٨ هـ.
-ناصر بن سليمان العمر، البث المباشر حقائق وأرقام، الرياض: دار الوطن، ط١، ١٤١٢ هـ.
- نبيل عبد الرحمن المحيش، الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الإحساء: مكتبة النور، ط١، ١٤١٢ هـ.

ثامناً- المدونات والاتفاقيات الأمنية :

- مدونة قواعد سلوك الدول الأعضاء في مجلس وزراء الداخلية العرب لمكافحة الإرهاب، ١٩٩٦م.
- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب، القاهرة، ابريل، ١٩٩٨م.
- اتفاقية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لمكافحة الإرهاب، الكويت، مايو ٢٠٠٤م.

تاسعاً- تقارير ومحاضرات:

- عادل بن عبدالله العبد الجبار، تجربتي مع الموقوفين أمنياً في السجون السعودية http://saaid.net/Doat/adel/index.htm،
- مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، المملكة العربية السعودية، الرياض، تقرير غير منشور.
- يوسف بن أحمد العثيمين، الأمن الفكري وتحصين الشباب ضد الإرهاب في المملكة العربية السعودية، محاضرة ألقيت بالنادي الأدبي بمكة المكرمة، الثلاثاء ١٤٢٨/٣/١هـ.

عاشراً - الصحف والمجلات :

- مجلة البيان، مستقبل العالم الإسلامي تحديات في عالم متغير، الإصدار الثاني، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ.
-مجلة الأمن والحياة ، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- مجلة شؤون عربية، عدد (٣٥) وعدد (٧٠) .
- مجلة التايمز اللندنية ، مارس ، ١٩٦٨م.
- صحيفة الأهرام المصرية، العدد الصادر بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٩٩٨م.
- صحيفة الجزيرة، عدد ٩٧٢٢ ، الصادر في ٢٦ محرم ١٤٢٠ هـ.
- صحيفة الرياض، عدد ١٤٦٢٠، الصادر في ١ رجب ١٤٢٩ هـ.